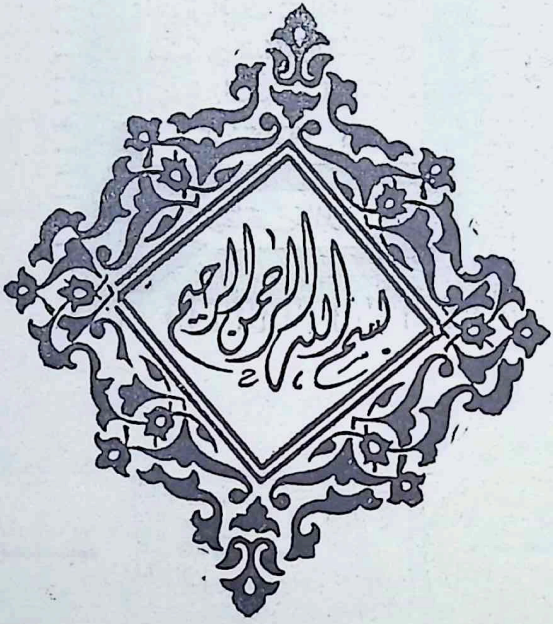

صاحب الامتياز

أحمد حمزة

العدد الحادى عشر
السنة الخامسة عشرة

« لواء الإسلام »

١ رجب ١٣٨١ هـ
٩ ديسمبر ١٩٦١ م

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat6
Not-for-salle

١ سورة الفاتحة
بسم الله الرحمن الرحيم ١
الحمد لله رب العالمين ٢ الرحمن الرحيم ٣
مالك يوم الدين ٤ إياك نعبد وإياك
نستعين ٥ اهدنا الصراط المستقيم ٦
صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب
عليهم ولا الضالين ٧
نزلت بعد المدثر

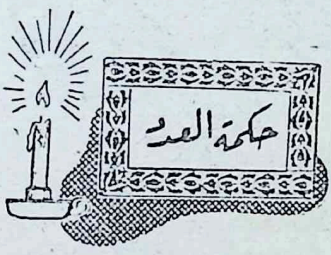

عش عزيزاً أو مُت حميداً بخير ... لا تضع للسؤال والذل خدًّا

كم كريم أضاعه الدهرُ حتى ... أكل الفقرُ منه لحماً وجِلدا

كلما زاده الزمانُ اتضاعا ... زاد فى نفسه عُلُوًّا ومجدا

يستحبُّ الفتى بكل سبيل ... أن يُرى دهرَه على الفقر جَلْدًا

(شاعر عيوف)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من الأحاديث القدسية

« الحديث القدسى : هو ما أخبر الله تعالى به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالهام أو فى منام ، وعبر الرسول عنه بعبارة من عنده ، وهو بخـــلاف الحديث النبوى الذى ينسب الى الرسول لفظـا ومعنى . والحديث القدسى أيضا غير القرآن ، لأن القرآن هو اللفظ المتواتر المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم المتحدى والاعجاز بسورة منـه ، وهو المتعبد بتلاوته ، ولا تجوز الصلاة بغيره ، ويكفر منكره وجاحده ، ولا تجوز روايته بالمعنى ولا بتغيير أى حرف منه ... الخ » .

١ — « اشتد غضبى على مَنْ ظَلَمَ من لا يجد له ناصراً غـيرى » . (رواه الطبرى والقضاعى عن على) .

٢ — « اطلبوا الخير عنـد الرحماء من أمتى تعيشوا فى أكنافهم ، فإن فيهم رحمتى ، ولا تطلبوه من القاسية قلوبهم ، فإن فيهم سَخَطى » . (رواه القضاعى عن أبى سعيد) .

٣ — « إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتى ، ولم يستطل بها على خَلْقى ، ولم يبت مصرّا على معصيتى ، وقطع نهاره فى ذِكرى ، ورحم المسكين وابن السبيل والأرملة ، ورحم المصاب . ذلك نوره كنور الشمس ، أكلؤه بعزتى ، وأستحفظه بملائكتى ، أجعل له فى الظلمة نوراً ، وفى الجهالة حلماً ، ومَثَلُه فى خَلْقى كمثل الفردوس فى الجنة » .

(رواه البزار عن ابن عباس) .

٤ — « إنى حرَّمت الظلم على نفسى ، وجعلتُه محرَّماً بينكم ، فلا تظَّالموا » . (رواه مسلم والحاكم عن أبى ذر) .

٥ — « أنا الله ، لا إله إلا أنا ، خلقت الشر وقدَّرته ، فويل لمن خلقت له الشر ، وأجريت الشر على يديه » . (رواه أبو أمامة) .

٦ — « أنا الله ، خلقت العباد بعلمى ، فمن أردتُ به خيراً منحته خُلُقاً حسناً ، ومن أردت به سوءاً منحته خلقاً سيئاً » . (رواه أبو الشيخ عن ابن عمر) .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد ابو زهرة

تفسير القرآن الكريم

« مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ ، وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ، وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَى بِاللهِ شَهِيداً (٧٩) مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ ، وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً (٨٠) وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ ، وَاللهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ، فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ ، وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلاً (٨١) » .

« سورة النساء »

١ — هذه الآيات تتميم للمعانى التى اشتملت عليها الآيات السابقة ، فإن هؤلاء المنافقين وضعاف الإيمان ، كانوا يحملون النبي صلى الله عليه وسلم تبعة الهزيمة إن كانت ! . وإن كان مايحسن فى نظرهم قالوا : هذا بفضل الله ، ونسوا أن كل شيء بتقدير الله سبحانه وتعالى وتوفيقه ، فقد قدر النصر والفوز ، كما قدر الضرر والأذى، وكلٌّ من عند الله سبحانه وتعالى . وقد حسب أولئك المنافقون والضعفاء أن البعد عن القتال ينجيهم من الموت ، فبين الله سبحانه أنه لانجاة من الموت ، وأنه حيثما كان الشخص فالموت مدركه ولاحقه .

وفى هذه الآيات يبين سبحانه أن مايصيبك من أمر يحسن عندك ، فإنه بفضل الله تعالى ، إذ وفقك إلى سببه ، وجعل السبب منتهيا بالنتيجة وما أصابك من أمر يسوؤك فبسببك وعمل منك ، وأن الرسول لايحمل أوزاركم ، وأن طاعته واجبة فى المنشط والمكره ، وأن الذين يظهرون الطاعة بألسنتهم أمامه ، ويبيتون العصيان من ورائه ، الله بهم عليم ، ولذا قال سبحانه :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ ، وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ » .

٢ — فى هذا النص الكريم تخريجان : أحدها — أن هذا من كلام الله تعالى ، والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم ، وهو من بعد ذلك خطاب لكل مكلف مطالب بالعمل بالشرع الشريف . والمراد بالحسنة ما يكون فيه ما يسر وما يحسن فى نظر الإنسان ، والسيئة ما يسوء فى نظر الإنسان . والمعنى على هذا التخريج : ما أصابكم من أمور حسنة فبتوفيق الله تعالى لكم ، وجعل النتائج مترتبة على أعمالكم التى اتخذتم فيها الأسباب ، ولم تتقاصروا عن الاتجاه فيها إلى أسباب الظفر . وما يصيبكم مما يسوؤكم وينزل بكم من غم ، فلتجنبكم الأسباب الموصلة إلى الغاية ، ومخالفتكم أوامر الله ورؤسائكم ، كما كان الشأن فى أحد ، فما كان الأمر الذى ساء إلا من المحاربين الذين أمروا فخالفوا ، وما كان النصر فى بدر إلا من الله ، وإطاعتهم الأوامر .

والتوفيق بين النص الكريم ، وقوله من قبل : « قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللهِ » ، هو أن النص الأول كان موضوعه الكلام فى تقدير الله ، فهم إن انتصر المؤمنون لاينسبون للنبى أى فضل ، بل يجردونه من الفضل ، ويقولون هو من عند الله ! وما قصدوا التفويض والإيمان بالقدر ، بل قصدوا النفض من مقام النبوة ! ! وإن كان مايسوء نسبوه إلى النبى إيذاء وتمردا ، فالله قال لهم : كل ذلك بتقدير الله وإرادته . أما هذا النص : « وَمَا أَصَابَكَ » ، فموضوعه اتخاذ الأسباب ، ومعناه أن من أخذ الأسباب وتوكل على الله ، فالله تعالى يعطيه النتائج ، ومن لا يتخذ الأسباب أو يخالف المنهاج السليم الموصل إلى الثمرة ، أو لا يتوكل على الله تعالى ولا يفوض إليه ، فإنه سيناله ما يسوؤه ، وبسبب منه ؛ فالأول لبيان القدر ، والثانى لبيان العمل .

وهذا هو التخريج الأول ، والتخريج الثانى أن يكون : « مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ ، وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ » ، من حكاية قول المنافقين والضعفاء فى إيمانهم ، لأن آخر الآية السابقة : « فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا » ، ثم ذكر سبحانه حديثهم الذى لم يفقهوه ، وهو قولهم : « مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ » إلخ ، ويكون الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم ، فهم يقولون له : ليس لك من فضل فى النصر الذى تناله ، فإن ما أصابك من ظفر فمن الله ، وما أصابك من من هزيمة فمن نفسك ! وقد ذكر هذا التخريج القرطبى ، وقال : « والمعنى : فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً ، حتى يقولوا : ما أصابك الله من حسنة فمن الله ! »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويكون ذلك الكلام على هذا التخريج ترديداً لقولهم : « وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هٰذِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ » ، ويكون فى الأول الحديث عن أنفسهم ، وفى الثانى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم ، فى الأول معنى التطير والتشاؤم ، وفى الثانى تجريد النبى صلى الله عليه وسلم من كل فضل ! .

وهم فى الأمرين خارجون عن الطاعة متمردون ، وقد رَدَّ الله تعالى كلامهم بقوله سبحانه :

« وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَى بِاللهِ شَهِيداً » .

٣ — وإنا أيها النبى قد شرفناك برسالتنا ، فأرسلناك رسولا فقط ، لا تتكفل بالأرزاق ، ولا تهب النصر ، ولا تمسك مقاليد الكون ، ولست تملك من أمر نفسك شيئاً ، إنما أنت مكلف التبليغ فقط ، فإن بلغت فما عليك شىء ، وإن اتخذت الأسباب فى الحروب للظفر ، وتوكلت على الله ، فإن الله مانحك النصر ، ومعطيك الغلب ، وإن خالف من معك ما سننت لهم من منهاج للظفر ، فإن الهزيمة واقعة بهم ، ولست مسئولا عما يصيبهم القدر به من أمر يسرهم ، ولا أمر يسوؤهم . وفى قوله تعالى : « وأرسلناك للناس رسولا » يذكر سبحانه كلمة « رسولا » تأكيداً لوصف النبى صلى الله عليه وسلم بالرسالة ، ولبيان أن عمل الرسول ليس هو التحكم فى القدر ، إنما عمله التبليغ فقط ، فإذا بلغ فما عليه من شىء .

وإذا كانوا قد اتهموك وقالوا ما قالوا ، فكفاك شهادة الله لك بأنك بلغت وجاهدت ، وأن ما يرمونك به باطل ، فلا تذهب نفسك عليهم حسرات .

وإن تصرف أولئك المنافقين والضعفاء فيه إخلال بواجب الطاعة ، وإن الرسالة التى حمل عبئها محمد صلى الله عليه وسلم توجب عليهم طاعته من غير تمرد ، بل مع الإذعان والخضوع لما يطلبه باسم الله ، وأن يعلموا أن طاعته فيها طاعة الله ، فإن تمردوا عليه أو تشاءموا به ، فليعلموا أن ذلك تمرد على الله ، ولذا قال سبحانه :

« مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ » .

٤ — إن هؤلاء كانوا ينتقصون فضل النبى بنسبة الظفر إلى الله والهزيمة إلى النبى ، وقد بين الله تعالى أنه رسوله ، فإن تنقصتموه فإنما تنتقصون من أرسله ، وإن تمردتم عليه فإنما تتمردون على من أرسله : « مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ » . فيما يأمر به ، وينهى عنه ، وفى دعوته إلى الجهاد ، فإنما يطيع الله تعالى ، لأنه انما يتكلم عن الله تعالى : « إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْىٌ يُوحَى . عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى » . . ولقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « من أحبنى فقد أحب الله ، ومن أطاعنى

جروب مجلات قديمة تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فقد أطاع الله » ، فقال الذين يشكون فى الإسلام من المنافقين : ألا تسمعون إلى ما يقول هذا الرجل ؛ لقد قارف الشرك ، وهو ينهى أن يعبد غير الله ! ما يريد هذا الرجل ألا أن نتخذه ربّا كما اتخذت النصارى ، فنزلت هذه الآية : «مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ .. » . وعندى أن الآية لا تحتاج إلى سبب نزول فى بيانها لأنها واضحة بينة ، يشهد لمعناها سابقها ولاحقها ، وإن الحديث فى ذاته صحيح المعنى ، وروى مسلم مثله عن أبى هريرة ، وهو قوله عليه السلام : « من أطاعنى فقد أطاع الله ، ومن يعصنى فقد عصى الله ، ومن يطع أميرى فقد أطاعنى ، ومن يعص أميرى فقد عصانى » ، ومن نال فضل طاعة الله ورسوله ، فقد نال حظ الدنيا والآخرة ، ومن أعرض عن ذلك فعليه تبعة عمله .

والرسول صلى الله عليه وسلم قد أدى واجبه فى التبليغ ، ولذا قال سبحانه وتعالى:

« وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً » .

٥ — ومن عصى أمرك ولم يطعك ، وأعرض عن الحق الذى أمرك الله تعالى بتبليغه ، فإنه وحده الذى يتحمل تبعة إعراضه عن دين الله ، ولا تبعة عليك ، إنما عليك التبليغ فقط ، وعلى الله تعالى حسابهم يوم الحساب ، فلا تكلف نفسك ما لست مكلفه ، فما أرسلك الله تعالى إلا مبشراً ونذيراً ، وليس عليك أن تحمل الناس على الإيمان ، ثم ما أنت مكلف المحافظة عليهم ومراقبتهم وتتبعهم حتى يكونوا مهتدين: «إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِى مَنْ يَشَاءُ » ، وما أنت بمهيمن عليهم حتى تحاسبهم على الإيمان ، إنما الحساب عند الله . . .

وإن هؤلاء المنافقين يظهرون الطاعة ، ويبطنون المخالفة ، ولذا قال سبحانه :

« وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ ، فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِى تَقُولُ » .

٦ — إنما يقول المسلمون جميعاً : أمرنا معك طاعة وخضوع لما تطلب ، فليس لنا إلا أن نطيعك ، ولا يجوز أن نخالفك ، لأن طاعتك هى طاعة الله ، فأنت فينا المطاع دائماً ، وقد قصرنا أحوالنا على طاعتك .

هذا قول المسلمين عامة ، ولكن المؤمنين يقولون ويذعنون ظاهراً وباطناً ، وسراً وإعلاناً ، والمنافقون يقولون ذلك بظاهر من القول ، وهم ينوون المخالفة ويصرون عليها ولا يتركونها ، وهم الذين يقول الله تعالى فيهم: « فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِى تَقُولُ » ، أى فإذا خرجوا من عندك بارزين ظاهرين غير مستخفين ، أخذوا يتدبرون فيما بينهم الأمر الذى يكون مخالفاً للطاعة ! والتعبير عن الخروج بالبروز للإشارة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إلى تفاوت مابين أحوالهم! وتضارب مظهرهم مع خبيثتهم . ويقول الزمخشرى فى المعنى اللغوى للتبييت : (والتبييت إما من البيتوتة ، لأنه قضاء الأمر وتدبيره بالليل ، ويقال : « هذا أمر بيت بليل » ، وإما من أبيات الشعر ، لأن الشاعر يدبرها ، ويسويها) ، وعندى أن المعنى غريب ، ولكن الأولى هو الأول مضافاً إليه معنى التزوير والتحسين ، لأن (بيّت) تتضمن معنى التزوير والتمويه . والمعنى على أى حال أن هذه الطائفة ، بعد خروجها من عندك ، تدبر أمر مخالفتك ، وتحسن هذه المخالفة وتزينها لنفسها فى خفاء ، والله يعلم ما يسرون وما يعلنون ، ولذا قال : « وَاللهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ، فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ » .

٧ — والله سبحانه وتعالى يعلم ما يبيتون ، فلم يكن خافياً قبل أن يقع ، ولم يزدد به علما بعد الوقوع ، فهو يعلم ما كان وما يكون إلى يوم الدين . وفى هذه الجملة تهديد لهم وتطمين للنبى صلى الله عليه وسلم ، فإن الله تعالى يبين أن تبييتهم وإخفاء نياتهم لا يخفى على الله ، بل إن علمه به علم ما يكتب وما يسجل عليهم ، ليكون مرئياً لهم فى صحائف أعمالهم يوم القيامة ، وليعلم نبيه بتدبيرهم السيء ونيتهم ، ليقى شرهم ، ويحفظه من أذاهم ، فإنه هو ناصره وكافله . وإذا كان الله تعالى يكتب عليهم ما يخفونه ، فليس للنبى أن يأبه لهم والله حافظه وكالئه ، ولذلك أمره بألا يلتفت إليهم ، ولا يأخذه همٌّ فى شأنهم ، وليعتمد على الله ، وليكل إليه أموره ، ولا يكل أموره إلى غيره ، وإنه إن توكل على الله حق التوكل ، حفظه ، وكفاه شرهم ، ولذا قال سبحانه وتعالى : « وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلاً » .

والمعنى : يكفيك أن الله تعالى هو الوكل بأمرك ، وهو حافظك وكالئك وحاميك ، ومن كان الله تعالى وكيله والوكل بأموره ، فلن يضيع أبداً .

اللهم هيىء للمسلمين أسباب العزّة ، ووفقهم للعمل الصالح ، واجعلهم يكلون مآل أمورهم إليك ، إنك نعم المولى ونعم النصير .

❁ ❁ ❁

إذا كان مثلى لا يُجازَى بصبره ... فمن ذا الذى بعدى يُجازَى على الصبرِ ؟!
وكم مَشهَدٍ حاربتُ فيه عدوّكم ... وأمّلتُ فى حربى له راحةَ الدهرِ !
أخوض إلى أعدائكم لجَجَ الوغى ... وأَسْرِى إليهم حيث لا أحدٌ يَسرى !
وقد نام عنهم كلُّ مستَبطِنِ الحَشَى ... أكُولٍ إلى المَمْسَى نَؤُومٍ إلى الظُّهرِ

« حسان بن أبى عبدة — وزير أندلسى »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هدى الله ورسوله

« عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها قالت : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رَدٌّ » — رواه البخارى ومسلم . وفى رواية لمسلم : « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ » .

هذا الحديث أصل جليل من أصول الإسلام ، وقد قال عنه الشوكانى : « هذا الحديث من قواعد الدين ، لأنه يندرج تحته من الأحكام مالا يأتى عليه الحصر » . وقال ابن حجر : « هذا الحديث معدود من أصول الإسلام ، وقاعدة عظيمة من قواعده ، فإن معناه : من اخترع فى الدين مالا يشهد له أصل من أصوله لا يلتفت إليه » .

وقال النووى : « هذا الحديث مما ينبغى حفظه، واستعماله فى إبطال المنكرات، وإشاعة الاستدلال به » .

وهذا الحديث ميزان للأعمال فى ظاهرها ، كما أن حديث : « إنما الأعمال بالنيات » ميزان للأعمال فى باطنها وباعثها ، فكل عمل من الأعمال يخالف أمر الله ورسوله فهو مردود على عامله ، وكل من أتى فى الدين بما لم يأذن به الله ورسوله فهو مفترٍ عليهما ، ولا يعد ما أتى به شيئا فى الدين .

وكلمة « أحدث » من مادة « الحديث » ، وهو كما تقول اللغة نقيض القديم ، والحَدَث بفتح الحاء والدال هو الأمر الحادث المنكر الذى ليس بمعتاد ولا معروف فى السنة ، وهو أيضا الأمر المبتدع ، ومنه الحديث الشريف : « إياكم ومحدثات الأمور » ، فالمحدثات جمع محدثة ، وهى ما لم يكن معروفاً فى كتاب ولا سُنة ولا إجماع .

ويقول ابن منظور فى « لسان العرب » : « ومحدثات الأمور الأشياء التى كان السلف الصالح على غيرها » . وإنما كان السلف الصالح رضى الله عنهم يسيرون على هدى الكتاب والسنة ، بلا ابتداع أو اختراع ، وبلا تحريف أو تبديل . وقد تستعمل مادة « الحدث » فى التعبير عن الخنا والفاحشة ، فيقال : أحدث الرجل وأحدثت المرأة، إذا زنيا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والمراد بالأمر فى قول النبى صلى الله عليه وسلم «فى أمرنا» : الدين والشريعة وهدى الله ورسوله . بدليل أنه ورد فى بعض روايات الحديث : « من أحدث فى ديننا ما ليس فيه فهو رد » .

وكلمة « ردٌّ » بمعنى مردود ، يقال: هذا أمر رد ، أى مردود ، إذا كان مخالفا لما عليه الهدى والسنة . ولفظ «رد» مصدر وُصف به الشىء المبتدع على سبيل المبالغة ، من إطلاق المصدر على اسم المفعول ، وذلك شىء مألوف فى مجاز اللغة العربية . ومن المادة جاءت كلمة « ارتد » أى خرج عن دينه ، وفى القرآن الكريم : « وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ » ، وفى الحديث : « أسألك إيمانا لا يرتد » أى لا يرجع . والمصدر الارتداد ، والاسم الردة ، يقال : ارتد فلان عن دينه إذا كفر بعد إسلامه . ويقال : رد عليه الشىء ، إذا لم يقبله ، وكذلك إذا خطّأه .

ولهذا الحديث الشريف منطوق ومفهوم: أما منطوقه فهو أن كل عمل ليس عليه أمر الشارع فهو مرفوض مردود غير مقبول . وأما مفهومه فهو أن كل عمل يوافق حكم الشارع فهو مقبول غير مردود ! ، ولذلك يجب على كل مسلم أن يلتزم أمر الله وحكمه وهديه ، وألا يغير فى الدين ، بإنقاص منه أو زيادة عليه ، أو تحريف له أو تبديل فيه ، لأن من ابتدع أو اخترع من عند نفسه فى دين الله شيئا ليس منه ، سواء أكان قولا أم فعلا أم اعتقاداً ، بحيث لا يشهد لهذا الشىء قاعدة من قواعد الدين الكلية ، أو دليل من أدلته العامة ، فهو مردود على صاحبه ، وهو باطل غير معتد به ولا معول عليه ، ويلزم الابتعاد عنه .

ونفهم من هذا الحديث أيضا أن جميع الأعمال يجب أن تكون خاضعة لأحكام الشريعة ، أو موافقة لها ، أو غير خارجة عليها ، أو غير مصادمة لها ، فتكون الشريعة مهيمنة وحاكمة على أعمال العاملين ، بأمرها ونهيها وتوجيهها وتشريعها ، لأن فيها الغذاء والدواء والشفاء ، من التزمها اعتصم وغنم ، ومن تركها أو عارضها خسر وندم . والله تبارك وتعالى يقول : « قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ . يَهْدِى بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ ، وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ ، وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » .

ونفهم من هذا الحديث أنه لا يجوز فى باب العبادات مثلا أن يصطنع الإنسان عبادة لم يشرعها الله ، أو أن يزيد على العبادة ما لم يأذن به الله ، فيجعل الركوع فى الركعة الواحدة ركوعين ، أو يجعل السجدتين فيها ثلاثا ، أو يجعل الصبح أربع ركعات بدلا من اثنتين ، وهكذا ، أو يحور أو يغير قليلا أو كثيراً فى العبادة الواردة عن الشارع سبحانه ،

https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام
Not-for-salle

وإلا كان ممن قال الله تعالى فيهم منكراً عليهم : « أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَالَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللهُ » ؟ ! .

ولقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا واقفاً فى الشمس، فسأل عنه ، فقيل له : إنه نذر أن يقوم ، ولا يقعد ، ولا يستظل ، وأن يصوم !. فأمره النبي صلى الله عليه وسلم بأن يقعد ، ويستظل ، وأن يتم صومه . فلم يقره النبي على وقوفه هذا ، أو تعرضه لحرارة الشمس دون موجب ، ولم يعتبر هذا العمل منه طاعةً أو قربة تستحق الوفاء إذا نذرها الإنسان .

وقد جاء فى بعض الروايات أن عمل هذا الشخص حدث منه حين سماعه لخطبة الرسول عليه الصلاة والسلام ، فنذر أن يقوم ولا يقعد ولا يستظل ما دام النبي يخطب ، إعظاماً منه فى ظنه لسماع خطبة الرسول .

ومع أن الوقوف مثلا يكون عبادة فى بعض الأحيان ، كالوقوف فى أثناء الصلاة ، فإن الرسول نهى عنه الرجل هنا ، لأنه استعمال للشيء فى غير موضعه ، وليس كل ما كان عبادة أو طاعة فى موطن ، يكون عبادة وطاعة فى موطن غيره ، وإنما نتبع فى ذلك كله ما وردت به الشريعة فى مواضعها ؛ وهناك أمر قد يكون عبادة فى وقت، ثم يكون حراماً ممنوعاً فى وقت آخر ، كالصوم مثلا ، فهو فرض فى رمضان ، وتطوعٌ فى غيره ، ولكن الصوم حرام فى يوم العيد .

ويقول الإمام ابن رجب : « وأما من عمل عملا أصله مشروع وقربة ، ثم أدخل فيه ما ليس بمشروع ، أو أخلّ فيه بمشروع ، فهذا أيضاً مخالف للشريعة بقدر إخلاله بما أخل به ، أو إدخاله ما أدخل فيه .

وهل يكون عمله من أصله مردوداً عليه أم لا ؟ فهذا لا يطلق القول فيه برد ولا قبول، بل ينظر فيه : فإن كان ما أخل به من أجزاء العمل أو شروطه موجباً لبطلانه فى الشريعة ، كمن أخل بالطهارة للصلاة مع القدرة عليها ، أو كمن أخل بالركوع أو بالسجود مع الطمأنينة فيهما ، فهذا عمل مردود عليه ، وعليه إعادته إن كان فرضاً . وإن كان ما أخلّ به لا يوجب بطلان العمل ، كمن أخل بالجماعة للصلاة المكتوبة عند من يوجبها ولا يجعلها شرطاً، فهذا لا يقال إن عمله مردود من أصله ، بل هو ناقص .

وإن كان قد زاد فى العمل المشروع ما ليس بمشروع فزيادته مردودة عليه ، بمعنى أنها لا تكون قربة ، ولا يثاب عليها ؛ ولكن تارة يبطل بها العمل من أصله ، فيكون مردوداً ، كمن زاد ركعة عمداً فى صلاته مثلا ، وتارة لا يبطله ولا يرده من أصله ، كمن توضأ أربعا أربعا ، أو صام الليل مع النهار وواصل فى صيامه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد يبدل بعض ما يؤمر به فى العبادة بما هو منهى عنه، كمن ستر عورته فى الصلاة بثوب محرّم، أو توضأ للصلاة بماء مغصوب، أو صلى فى بقعة غصب ؛ فهذا قد اختلف العلماء فيه: هل عمله مردود من أصله، أو أنه غير مردود، وتبرأ به الذمة من عهدة الواجب؟. وأكثر الفقهاء على أنه ليس بمردود من أصله » .

ويجب أن نلاحظ أن تخصيص الردّ بالأمر المبتدع فى الدين نفهم منه ضمنا أن الاختراع فى الشئون الدنيوية والأمور المعاشية لا مانع منه ولا حرج فيه ، ما دام لا يحل حراماً ، ولا يحرّم حلالا ، ولا يسبب ضرراً ، فللناس أن يتخذوا من أسباب المحافظة على معيشتهم وسعادتهم ما شاءوا من غذاء، وكساء ، وبناء ، ودواء ، ومواصلات ، ومستشفيات ، ومخترعات، ومعاهد ومعامل ومصانع وحصون ، وغير ذلك من شئون الحياة ، بل قد يكون ذلك واجباً إذا تعلقت به مصالح الجماعات والأفراد . ومن هنا نفهم أن التزام حكم الله لا يتعارض مع مطالب الحياة ، لأن الدين جاء ليكون للحياة وللمجتمع ، ولخير الفرد والأمة ، وفى مبادئه العامة وتعاليمه السامية ما يكفل تحقيق الحياة الفاضلة السعيدة ، المتنائية عن الإسراف والاعتساف ، وعن الإفراط والتفريط ، والله يهدى العاملين .

أحمد الشرباصى

واجب المسلمين

« قد صار لزاما على المسلمين أن يرجعوا إلى ربهم ودينهم ، وأن يعرفوا إسلامهم من جديد ، معرفة اليقين والإيمان ، ومعرفة العمل والإحسان ، ومعرفة الإجادة والإتقان ، ومعرفة الجهاد بالبيان ، ومعرفة الجهاد بالسِّنان . وعليهم بعد معرفتهم له من جديد أن يعرّفوا الآخرين به ، وأن يهدوهم إلى نوره بالحكمة والموعظة الحسنة .

إن للإسلام مهمة لا يستقر للعالم سلام أو نظام بدونها ، وإن الله قد شرّف المنتسبين إلى الإسلام ، بتحميلهم هذه المهمة ، وإيداعهم تلك الأمانة . فهل عرف المسلمون ذلك ؟ وهل آن لهم أن يخرجوا الإسلام من غربته ليكون معروفا ، فيعزّ بهم حين يعزّونه » ؟ !

« من كتاب « غربة الإسلام » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد البنا

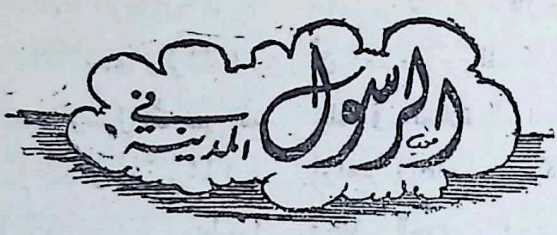

تأديب اليهود

تمادى اليهود فى طغيانهم ، ومضوا فى بهتانهم ، حتى صاروا شرا مستطيرا على أنفسهم وعلى الناس ، وأصبحوا داء عضالا لا يرجى له شفاء ! ولم يكن فى الإمكان معاشرتهم على هـذه الصفات الذميمة ، ولا يطاق جوارهم مع هذا البغى الأثيم !

لقد بغوا الفتنة من قبل ، فأوقعوا بين المهاجرين والأنصار ، وبين الأوس والخزرج ، وحاولوا صرف المسلمين عن دينهم ، وردهم إلى الشرك ؛ ولم يكفهم كل هذا ، بل زادوا عليه أن انبعثوا إلى إغراء الرسول صلى الله عليه وسلم وتحويله إلى ما يريدون ! وذلك أن أحبارهم وأشرافهم ذهبوا إليه ، وقالوا له : إنك قد عرفت أمرنا ومنزلتنا ، وإنا إن اتبعناك اتبعك اليهود ولم يخالفونا ، وإن بيننا وبين قومنا خصومة ، فنحتكم إليك فتقضى لنا فنتبعك ونؤمن بك . وقد نزل على الرسول الوحى بأن يقضى بينهم قضاء الحق ، وأن يفصل فيهم بما أراد الله : « وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ ، وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكَ ، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ، وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ . أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ، وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ » .

فالله تعالى لم يترك رسوله من عنايته ، حين أراد به هؤلاء القوم الآثمون ما أرادوا ، وأمره أن يتبع طريقته المثلى ، وأن يحكم بينهم بما حكم الله ، وأن يجتنب الأهواء والنزعات ، كما أرشده إلى ذلك ربه فى كل موطن من المواطن . وما اليهود بمعجزين فى الأرض ، ولا بسابقين أمر الله ، فإن الله سيأخذهم بذنوبهم إذا انحرفوا عن هداه ، أو مالوا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إلى غير ما يرضاه ، وهم القوم الفاسقون الذين يؤثرون حكم الجاهلية ، ويبغون التورط فى الضلالة بعد أن محاها الهدى والرشاد ! .

وضاق اليهود ذرعا برسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بعد أن أعيتهم الحيل ، يريدون أن يمكروا به وبصحبه فلم يستطيعوا إلى ذلك سبيلا . ففكروا فى أن تخلو لهم المدينة ، وأن يقنعوه بالجلاء عنها ، ليستقر فيها فسادهم ، ويستفحل عتوهم ، ويستبدوا بالناس يحكمون فى رقابهم بما أوتوا من المال ، وماأتاح لهم الغنى من سلطان ، وليبقى فيها الظلام كما كان ، وينحسر عنها نور الله ليستمروا فى طغيانهم يعمهون ! .

قالوا لسيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : إن من سبقك جميعا من الرسل ذهبوا جميعا إلى بيت المقدس ، وكان به مقامهم ، وإنك إن تكن رسولا حقا فجدير بك أن تصنع صنيعهم ، وأن تعتبر المدينة مكانا متوسطا بين مكة ومدينة المسجد الأقصى . وكانت هذه خديعة النفس الأمارة بالسوء ، ومكر الطبع اللئيم ! ولكن الله الذى حفظ رسوله فى كل موطن من المكر السيء ، وحماه فى كل زمن عبث العابثين ، حمى رسوله أيضا حين أراد اليهود خديعته فى هذه المرة ، فأعلمه أنهم كاذبون آثمون ، وأنه رضى له المدينة مستقرا ومقاما ، وأن نور الإسلام سينبثق منها إلى فجاج الأرض جميعا .

وزاد الله فى النكاية باليهود ، وقطع أملهم من مرادهم ، فأوحى إلى رسوله يومئذ أن ينصرف عن المسجد الأقصى ، ويجعل قبلته فى الصلاة إلى المسجد الحرام ، بيت إبراهيم وإسماعيل . وكان ذلك مثار غيظ وحنق لليهود . وحين نزلت الآية : « قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ، فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ، فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ » ، أنكر اليهود ذلك ، وحاولوا خديعته مرة أخرى ، إذ قالوا إنهم يتبعونه إذا هو رجع إلى قبلته الأولى ! فنزل قول الله : « سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ » .

ولم يقنع اليهود بهذه المكايد التى دبروها ، وتلك الأشراك التى نصبوها ، بل أخذوا يتهكمون بالمسلمين ويستهزئون بهم ، وبلغت بهم الجرأة أن تسافهوا على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النساء ، وتغامزوا عليهن ؛ ويكفى أن تعرف أسباب العداوة التى كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم ، لتعرف أنهم فى كل مرة كانوا هم البادئين بالشر ، وأنهم كانوا يسيرون إلى شقائهم بأقدامهم ، ولم يكن لنبى السلام صلى الله عليه وسلم أن يبدأ بالعدوان ، ولا أن يأخذ أحدا دون جريرة ، أو يعاقبه من غير إثم .

قدمت امرأة من العرب إلى سوق اليهود من بنى قينقاع ، ومعها حلية ، جلست إلى صائغ منهم بهـا ، فجعلوا يريدونها على كشف وجهها وهى تأبى ، فجاء رجل من شرارهم (وكلهم أشرار) من خلفها فى سرٍّ منها ، فأثبت طرف ثوبها بشوكة إلى ظهرها ، فلما قامت انكشفت سوأتها ، فضحكوا بها ، فصاحت ، وكان هذا عاراً حمل المسلمين أن يغضبوا له ، وأن تثور ثائرتهم ، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ اليهودى فقتله ، وشددت اليهود على المسلم فقتلوه ، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود ، فوقع الشر بينهم وبين بنى قينقاع ، وكانوا هم البادئين ، ولم يكن للمسلمين بد من أن تأخذهم الغيرة على حرماتهم ، وأن تغلى دماؤهم لإهانة أعراضهم . وما كان للرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن يسكت على الضيم أو يقيم على الخسف ، فطلب إلى اليهود أول الأمر أن يكفوا عن أذى المسلمين ، فإن استجابوا فقد سكنت الفتنة ، ولن يضع الرسول السيف فى موضع الندى ، وإن لم يستجيبوا كان على الرسول أن يقمع الشر بالشر ، وأن يرد الضر بالضر ، والبادىء هو الذى عليه الإثم المبين .

قال الرسول لليهود : عليكم أن تحفظوا عهد الموادعة أو ينزل بكم ما نزل بقريش ! ولكن اليهود استخفوا بوعيده ، وأجابوه : لا يغرنك يا محمد أنك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب ، فأصبت منهم فرصة . إنا والله لئن حاربناك لتعلمن أنا نحن الناس ! فدفعهم غرورهم إلى تهديد الرسول والاستخفاف بالمسلمين ، فلم يبق بعد ذلك من سبيل للسكوت ، ولم يعد معدى من القتال ، إلا أن يتعرض المسلمون ويتعرض سلطانهم بمكة للتداعى ، ويصبحوا أحدوثة قريش ومكان شماتهم ، وقد جعلوا قريشاً بالأمس أحدوثة العرب ومكان سخريتهم .

فلا لوم على المسلمين بعد ذلك إذا خرجوا للقتال ، ولا يمكن لمنصف أن يقول إن عليهم أن يحتملوا هذه المذلة ، وإلا كان دينهم الجديد دينا يعكر صفر الإنسانية والسلام .

ولا ريب أنهم إن سكتوا عرضوا دينهم الجديد للخسران ، وضاع جهادهم الماضى هباء منثورا ، وذهب فى ذلك تدبيرهم ، وانتفت حكمتهم وثمرة إيمانهم ... وكل ذلك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لا يرضاه عاقل ، ويأباه كل إنسان يتمتع بقليل من التفكير .

خرج المسلمون طوعا لداعى الله ، فحاصروا بنى قينقاع فى دورهم خمسة عشر يوما متتابعة ، لايخرج منهم أحد ، ولايدخل عليهم بطعام أحد ، حتى لم يبق لهم إلا النزول على حكم محمد والتسليم بقضائه ، فلما سلموا قرر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم قتلهم جميعا ، جزاء لهم على ما اقترفوا من آثام ، وما ارتكبوا من إجرام ، وكان ذلك بعد مشورة كبار المسلمين . ويشاء الله أن يظهر فى هذا الموقف تلك المؤامرات التى كانت تدبر ضد المسلمين ، ويعلم المسلمون أن منافق المدينة ألب عليهم مع اليهود ، إذ يقوم رئيس المنافقين عبد الله بن أبى بن سلول ويقول : يا محمد ، أحسن فى موالى . فأبطأ عليه النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، فكرر الطلب ، فأعرض النبى عنه ، فأدخل يده فى جيب درع الرسول ، فتغير وجهه وقال له : « أرسلنى » ، وغضب حتى رأوا لوجهه الشريف ظُلَلاً ! ثم أعاد وأثر الغضب فى نبرات صوته : « أرسلنى ويحك ! » ، قال ابن أبى : لا والله لا أرسلك حتى تحسن فى موالى أربعمائة حاسر وثلثمائة دارع ، قد منعونى من الأحمر والأسود ، تحصدهم فى غداة واحدة ! إنى والله امرؤ أخشى الدوائر . وكان عبد الله لا يزال ذا سلطان فى المشركين من الأوس والخزرج ، وإن كان هذا السلطان قد ضعف بقوة المسلمين . فرأى النبى بحكمته ما جعله يعود إلى سكينته ، ويسدى هذه اليد إلى عبد الله وإلى غيره ممن هم على طريقته ، حتى يصبحوا مدينين لإحسانه ورحمته ، على أن يجلو بنو قينقاع عن المدينة جزاء لهم على صنيعهم السيىء .

وقد حاول ابن أبى أن يتحدث مرة أخرى إلى الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فى بقائهم ومقامهم ، ولكن أحد المسلمين حال دون ابن أبى ولقاء رسول الله ، واشتجروا حتى شج عبد الله ، فقال بنو قينقاع : والله لا نقيم ببلد تشج فيه يا ابن أبى ولا نستطيع عنك دفاعا ! . وعلى ذلك ساروا بعد ما كان من تسليمهم وإذعانهم ، مغادرين المدينة ، تاركين وراءهم السلاح وأدوات الذهب الذى كانوا يصوغون ؛ حتى بلغوا وادى القرى ، وهناك أقاموا زمنا ، ثم احتملوا ما معهم وساروا صوب الشمال حتى بلغوا أذرعات على حدود الشام ، وبها أقاموا . ولعل الذى استهواهم إلى الشمال ما كانوا يحلمون به من أن بالشمال أرض المعاد التى مازالت تهوى إليها أفئدتهم .

وهذا أحد الأسباب التى أشعلت نار الحرب بين المسلمين واليهود ، ولم يكن للمسلمين يد فيها إلا الدفاع عن شرفهم والذود عن حياضهم . فإذا خلت المدينة بعد ذلك من

https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام Not-for-salle

اليهود كان ذلك أمرا طبيعيا على المسلمين أن يدبروه ، وعليهم أن ينفذوه ، وكان هذا نذيرا سياسيا آية فى الدلالة على الحكمة وبعد النظر ، فليس شىء أضرّ على وحدة بلد من البلاد من تنازع الطوائف فيها . وقد كان هذا التنازع شرا على ذلك الدين الجديد لو استتبع آثاره ، ولكن الله كتب على نفسه أن يقى هذا الدين من الشر ، وأن يحفظه من كيد الكائدين . ولم يكن مناص من أن ينال بنو قينقاع ما نالهم ، فذلك هو شرع الإنصاف والمعدلة ، لأنهم ارتكبوا أمرا تأباه الطباع الكريمة ، وكأنهم باقترافهم ما اقترفوا يريدون أن يصموا أنفسهم بأنهم ليسوا أهلا للمعاشرة ، ولا يستحقون الإشفاق والمرحمة ، لأنهم نزلوا إلى درك تأباه البشرية السليمة .

ولم يكن مقتل اليهودى الذى اعتدى ما حيا ما لحق المسلمين من إهانة فى شخص المرأة التى عبث اليهودى بها ، وإن مثل هذا العبث جدير أن تثور له الثائرات ، وأن تغضب له النفوس ، وأن تقوم من أجله الحرب بين قبيلتين أو طائفتين سنوات متتابعة . وقد حدث التاريخ بما هو أنكى من ذلك وأشق ! وليس ذلك تاريخ العرب فقط ، ولكنه تاريخ الدنيا الحديثة أيضا ، فقد تأججت شرارة الحرب الكبرى سنة ١٩١٤ م . بسبب لا يكاد يبلغ فى أثره ما ارتكبه بنو قينقاع ، واشتركت فى ذلك بلاد المدنية جميعا ! ثم بعد ذلك يقولون إن الإسلام دين حرب وعدوان ! . ألا شدما قد كذبوا على الإسلام، دين السكينة والسلام ؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المعروفون يراجمون الحقائق الدينية

١ — يقول النبي صلى الله عليه وسلم : « بدأ الإسلام غريبا، وسيعود غريبا كما بدأ ، فطوبى للغرباء » ! . هكذا تنبأ النبي صلى الله عليه وسلم بما يئول إليه أمر الإسلام ، لا بين الذين يحاربونه من أعدائه ، بل بين أهله وذويه والذين يتكلمون به ، ويدعونه دينا لهم ، ويحسبون أن سيماهم الإسلام ، وما هم منه فى شىء ؟ ومثل الإسلام فى ذلك كمثل رجل غاب عن آله وذويه ، ثم عاد إليهم فنكروه ولم يقبلوه ، ولم يعترفوا بنسبته إليهم ، وبنسبتهم إليه ، وهو أبوهم الذى به يعتزون وبه يفخرون ويباهون !

ولقد تعرض الإسلام لهذه الفرية فى أعصار من التاريخ مختلفة ، فاستسلم أهله للهوان فى عصور سابقة وحاضرة ، ورضوا بالذل ، واستكانوا وضعفوا ، ونسوا أن الإسلام عزيز ، لا يعيش فى ظله إلا الأعزاء ، ولا يحمل اسمه بحق إلا الأقوياء ، وجمدناس عن إدراك معانيه ومراميه ، وحسبوا أن الإسلام أقوال فى كتب ، وأضفوا على تلك الأقوال معانى قدسية ، ولو خالف بعضها صحيح السنة ، وبعض نصوص الكتاب ! ! وأبوا أن يعودوا إلى الإسلام ، وهو غضّ الإهاب ، واضح الجوهر ، بيّن الحقيقة ! .

وتعرض الإسلام للغربة عند ما تواكل أهله ، ولم يعملوا فى الأرض ، ويمشوا فى مناكبها ، ويستخرجوا معادنها وفلزاتها ، ومخزون كنوزها ، وتركوا أسباب القوة لغيرهم ومكنوا لهم فى الأرض ! .

وتعرض الإسلام للغربة عندما كان ملوك المسلمين يستعينون بأعداء الإسلام على إخوانهم ، ولم يعلموا « أن المسلم أخو المسلم ، لا يخذله ولا يسلمه ، وأن كل المسلم على المسلم حرام ، دمه وماله وعرضه » ، واتخذوا من أعداء الله وأعداء رسوله أولياء يوالونهم ، وبطانة يعلمون أسرارهم ، والله سبحانه وتعالى يقول: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً ، وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ ، قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ، وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ، قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ . هَا أَنْتُمْ أُولاَءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلاَ يُحِبُّونَكُمْ ، وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ ، وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ . إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تَسُؤْهُمْ ، وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا ، وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ، إِنَّ اللهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ » .

٢ — هذا بعض أمر المسلمين فى هجرهم دينهم الذى ارتضوا ، وإهمالهم أحكام قرآنهم وهو يتلى عليهم ، وقبولهم لكل دواعى الخذلان والهوان ، والتقاطع والتدابر ، وضرب بعضهم بعضا !! ولكن كتاب الله قائم بينهم يهدى السارى فى دجنة الظلام ، ويبين معالم الطريق لمن أراد السلوك . ولذلك لم يستضر الإسلام بما فعل المسلمون ، ولكن الضرر نزل بالمسلمين ، فالهداية قائمة ، ولكن تنكبوا طريقها ، ولم يسلكوا سبيلها ، ولم يستضيئوا بنورها ! فكانوا فى الأذلين ، وقد كانوا الإعزة غير المغلوبين .

ولم يرتض ذلك أعداء الإسلام ، فهم بهذا لم يستطيعوا نقض أحكام القرآن ، وإن مكنهم المسلمون من إذلالهم ولم يلبسوا على الناس فرائضه . وإذا كانوا قد عجزوا عن إخفائه من الوجود ، لأن الله تعالى يقول : « إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ ، وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ » ، فلم يبق إلا أن يسلطوا المشككين على معانيه ، لأن فساد التأويل لا يقل خطراً عن تحريف القول عن مواضعه ، ولذلك دفعوا الذين استهوتهم الشياطين فى الأرض يدعون إلى التأويلات الفاسدة ، وقد تعرض الإسلام منذ ابتدأ هذا القرن لهذه الحملات الهادمة لمعانيه ، المشوهة لمأثور السنة ونصوص الكتاب !

فقد وجدنا القديانيين فى الهند يفسرون القرآن بغير معانيه ، ويدعون لواحد منهم النبوة وأن له الحق فى أن يغير وينسخ من القرآن والسنة ! ووجدناهم يدعون أن الجهاد انتهى مع أن النبى صلى الله عليه وسلم يقول : « الجهاد ماض إلى يوم القيامة » ، ووجدنا منهم من يستبيحون الربا باسم أن الفائدة لا تدخل فى عمومه ، ووجدناهم يقولون : إن اليهود والنصارى القائمين اليوم هم الذين شهد لهم القرآن بصحة دينهم ! ويضربون عرض الحائط بقول الله تعالى فيهم : « وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ » ، وقوله تعالى : « يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ » ، وقوله : « لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ » ، وقوله : « لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ » ... !

وهكذا يضربون بعض الكتاب ببعضه ، ويجعلونه عضين ، ويعتبرون الحكومة التى تسيطر عليهم من النصارى هى الحكومة التى دعا الإسلام إلى طاعتها ، واعتبروا الخروج عليها بغيا ! ومن مجموع هذه الآراء التى يرونها يتبين عن أى مصدر يصدرون ، وإلى أى ورد ينتهون ؟ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولقد امتد شر هؤلاء من الهند إلى كل البلاد الإسلامية ، مع أنهم أقل الطوائف التى تدعى الإسلام عددا ، ولكن إرادة إفساد معانى الإسلام هى مقصد الذين يدفعونهم ويحركونهم من غير المسلمين ! ولقد عجزوا عن إخفاء كتاب الله تعالى عنهم ، فلم يبق إلا أن يعملوا على إفساد معانيه !

٣ — ولكن القرآن له مفسر هو السنة ، وهى من أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته ، وما بقيت هذه السنة مفسرة للكتاب فسهامهم طائشة ، مهما راشوها وسموها ، لأن السنة هى المرجع الذى يرجع إليه لرد تحريفهم للمعانى وإفسادهم للتأويل وعبثهم بأحكام التنزيل .

ولذلك اتجهوا من بعد ذلك إلى السنة نفسها ، يقوضون دعائمها ، فوجدنا فى الهند طائفة تنكر أن تكون السنة مفسرة للقرآن ، وتقول إنه لا يصح أخذ معانى القرآن من السنة ، بل تؤخذ من مجرد الفهم ، وألفوا فى ذلك جماعات تسمى جماعات القرآن ، تقصد أن تقتصر فى تعرف الأحكام على القرآن ! وقد التقينا بمتكلمين عن هذه الجماعة ، وعجبنا من انحرافهم وتضليلهم ، وزاد عجبنا من أن الذين التقينا بهم لا يعرفون حرفا عربيا واحداً ! ولعلهم لا يحفظون فاتحة الكتاب ، لأنهم لا يحتاجون إليها لتصحيح صلاتهم ، لأنهم لا يصلون صلاة المسلمين ، ويأخذون تفسير القرآن من التراجم الشائهة التى يعتمدون عليها ! ولاشك أنه إذا سلكت طريقتهم غير المثلى ، فستعتمد الأمم غير العربية على تلك التراجم ، وبذلك يدخل تحريف القرآن من هذا الباب ! ولكن دون ذلك عرق لحومهم ، والله من ورائهم محيط .

ولقد امتد فعل هؤلاء إلى مصر ، فتكونت جماعة حملت كبر هذا الإثم ، وأنكرت الصلوات الخمس المفروضة ، وزعمت أن الصلاة فقط ركعتان فى اليوم والليلة ! وكان يرأس هذه الجماعة وكيل وزارة مصرية ، وألف فى مذهبه أكثر من عشرة كتب ، ولا يعلم إلا الله من أين كانت مواردها ، وقد كان يوزعها بالمجان ! وقد رحم الله المسلمين فكفاهم أمره ، وأهلكه ! وإنه الآن يذوق وبال أمره فى جهنم وبئس المصير ، وقد تفرقت جماعته ، ولعلهم يفكرون فيمن يخوض فى إثمه ، ويسير فى سيره ، والله غالب على أمرهم ! . والعجب العاجب أن كثيرين يقفون موقف النظارة كأن الأمر لا يعنيهم ، ولا يهمهم ، وهم يرون كيف يعمل غير المسلمين على حماية دينهم ، ولا نجد أحداً فى الديار العربية يهاجم غير الإسلام ! ولا يجرى التعابث فى حقائق الدين ، كما يجرى التعابث بالحقائق

https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلامية من أولئك الذين اتخذوا دين الله هزوا ولعبا ! !

٤ — وفى الوقت الذى وجد فيه ذلك الأمر المنكر ، وهو الاستغناء عن السنة فى تفسير الكتاب وفهم معانيه ومراميه ، كان هناك من يهدم الحقائق الإسلامية والمعانى القرآنية من طريق آخر ، فوجد كتاب قد اتصلوا بالإنجيليين من النصارى وغيرهم ، وأخذوا يهدمون السنة ذاتها ، فإن السنة مدونة فى صحاح ، درس العلماء طريق رواياتها ، ومحصوها ، وبحثوها ، وتعرفوا سلامة أسنادها ، وفحصوها رواية ودراية ، واستقر الناس على صدق ما اشتملت عليه ، وإن إشراق النبوة ليشع من بين سطورها .

ولكن لكى يتعاون الفريقان : الأولون يدعون إلى الاستغناء عن السنة ، والآخرون يريدون أن يذهبوا بالسنة ليسهلوا على الأولين طريقهم ، فجاءوها ، وأنكروا صحة تلك الكتب الجامعة من البخارى ومسلم والسنن والمسانيد كلها ، بدعوى أن الرواة غير صادقين ! وأخذوا يطعنون فى كبار الصحابة الذين قاموا برواية السنة قولا وعملا ، واختصوا من بين الصحابة بالطعن من أكثروا من الرواية بما جادت به قرائحهم الكليلة وعقيدتهم السقيمة ، ودونوا فى ذلك الكتب ، وأيدهم من لا حريجة للدين فى قلبه ، مع أنهم هدامون ، لا يريدون الإصلاح أو التقويم ، ولكن يريدون الهدم ، فإنه إذا هدمت الصحاح وصل أخيراً الآثمون منهم إلى ما يريدون من أيسر الطريق .

وكل غاياتهم هدم شريعة القرآن ، وإبعاد حقائقه ، ويكون مصير كتابنا كمصير الكتب السابقة إن لم يكن من حيث تواتره والاستحفاظ عليه ، فإنه يكون من طريق إفساد معانيه ، والعبث بأحكامه ! ولكن الله الذى وعدنا بحفظ كتابه سيحفظه فى مبناه ومعناه ، وإنه إن لم تزل غربة الإسلام ، فلن تذهب حقائق القرآن ، وستظل داعية إلى الهدى تجد من يأخذ بها ، كما قال النبى صلى الله عليه وسلم : « تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدى أبدا : كتاب الله وسنتى » .

٥ — ولقد وجدنا الحقائق الإسلامية تهاجم مهاجمة عارية مكشوفة ، عند ما جاء كاتب فى الصحيفة التى دأبت على مهاجمة الإسلام ، كما أشرنا من قبل ، يقرر أمرا غريبا ، وهو أن الشريعة الإسلامية قابلة للتطوير ، لأن القرآن الكريم قد جاء فيه قول الله تعالى : « لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ » ، ويقول إنه يفسرها بأن المعنى : لكل زمان شريعة[1] ! وقد

---

(١) إن التفسير الصحيح لمعنى « لكل زمان شريعة » أى لكل زمان من أزمان النبوات شريعة ، فلكل نبى شريعة كما قال تعالى : « لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا » ، مع بقاء أصل التوحيد ، وشريعة موسى وعيسى تنتهى بشريعة محمد ، إلا ما استثنى على بقائه منها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/magallat Not for sale

يكون تفسيره صحيحا من حيث معناه ، ولكنه باطل من حيث ما يريد من مؤاده ، لأنه يعتبر المؤدى أن كل زمان من الأزمنة بعد الإسلام له شريعة تناسبه ، وأحكام توائمه ، وبذلك تنسخ شريعة القرآن باسم القرآن ، وتبدل الأحكام باسمه ! ويلغى ما جاء فيه باسم الفهم السقيم والتفكير العقيم ! . ولا ندرى ما الحكم الذى يتخذونه للفصل بين زمن وزمن ! وأن هذه الأحكام تصلح لذلك الزمان دون هذا الزمان ؟ أهو النظم القائمة فى العصر الحاضر ؟ ثم أهى النظم الفرنسية ، أم الانجليزية ، أم الأمريكية ، أم النظم السوفييتية؟ وإلى أى طريق يسوقنا هؤلاء؟! عينوا لنا الشريعة التى يقتضيها (التطور) الذى تدعون إليه ، وإذا اخترتم النظام السوفييتى دون غيره ، فلماذا كان الاختيار ، ولماذا اعتبرتموه وحده مقتضى (التطور) دون سواه ؟ وإذا لم يكن النظام الذى ارتضيتموه واحداً من هؤلاء ، فما الذى تختارونه ؟ وما المقاييس التى وضعتموها للاختيار حتى يكون بسلطان مبين ، وحجة بينة ، ونسير وراءكم على محجة واضحة ؟ قولوا لنا ما الذى ترونه شريعة بدل شريعة القرآن ، الذى نراه نحن شريعة الديان ؟ قولوا لنا : ما الذى اقتضاه التطور لنتبعه ؟ إن كانت الصناعات التى امتاز بها العصر الحاضر تقتضى تغيير شريعة القرآن التى جاء بها محمد ، فما وجه ذلك ؟ وما الباعث على التغيير والمناقضة ! وإن كانت الأحداث الاجتماعية تقتضى التغيير ، فقولوا لنا : ماوجه المغايرة ! وما الباعث الذى يجعلنا نهجر القرآن ونهجر معه أحكام ديننا؟ وهل هذه الأحداث مناقضة له ولا يمكن الجمع بينهما ، على أن يكون التوفيق على أساس من النصوص المحكمة التى نؤمن بها ؟! وإذا كان التناقض كاملا لا يمكن التوفيق فيه ، فما الدليل على أن ما اخترتموه أهدى سبيلا ، وأقوم طريقاً ، وأدنى إلى العقل والحق ؟

إننى أومن بأن هؤلاء ليس فى رءوسهم نظام متميز قد عرفوا وجه الحق فيه مجتهدين متحررين من كل تقليد ، ولكنهم يحاكون مذهباً من المذاهب الاقتصادية والاجتماعية لا يرون الحق فى غيره . ومثلهم كمثل الذين كان يخاطبهم النبى من المشركين الذين قال الله فيهم: « وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ، أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ » ! . وهؤلاء إذا قيل لهم : اتبعوا ما أنزل الله ، قالوا : بل نتبع ما ألفينا عليه روسيا إن كانوا شيوعيين ! أو ألفينا عليه أمريكا إن كانوا ينادون بسلطان الأمريكيين ! أو ألفينا عليه انجلترا إن كانوا من أنصار المسيطرين فى الماضى الذين لا تزال فيهم بقية من الخضوع لهم!! فإنه إذا كان الاستعمار قد زال

حقوق محفوظة لمجلة الرسالة https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من الأرض ، فإنه لا يزال مستقراً فى نفوسهم ، إذ قد استمكن فيها ، ولم يبق موضعاً لغيره ! فإذا كانت الأرض قد عمرت بعد خروجه ، فرءوس هؤلاء لا تزال محتلة به ! ولا منقذ إلا الله ، فهو الذى ينقذهم من الضلال ، أو ينقذنا منهم .

ويسوغ لنا أن نقول إن كلام القديانية إخوانهم فى الباطل أكثر اتساقاً مع بطلانه من كلامهم ، لأنهم عندما ادعوا جواز تغيير بعض الأحكام ، لم يقولوا إن الشريعة كلها يجوز تغييرها ، بل قالوا تفسر أو تنسخ بعض أحكامها ، ولم يقولوا إنهم يفعلون ذلك من تلقاء أنفسهم ، بل قالوا: إن ذلك من عمل من ادعوا نبوته ! فباطلهم متسق الأجزاء ، وإن كان دعاوى باطلة تبنى على مثلها ! ولعل سائلا يسأل : لماذا لم يقولوا مقالتهم؟ ونجيب عن ذلك بأن أكثرهم يهدمون الأديان جملة وتفصيلا ، فلا يؤمنون برسالة رسول ، والذين يدينون منهم بدين ينطبق عليهم قول الله تعالى : « وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ ، فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ ، خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ، ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ » .

أيها الناس: سيروا فى مذاهبكم ، وأوغلوا فيها كما تشاءون ، وليس لنا قوة تمنعكم ! كونوا فرنسيين قد ارتضيتم انحلال فرنسا ، وإن كنا نعرف أنكم فى أسركم لا ترضون هذا ، أو على الأقل لا يرضاه من نعرفهم منكم معرفة قد ارتبطنا فيها بود وقتا ما ، أو كونوا شيوعيين إن أحببتم ، وإن كنا نعرف أن منكم من يرفَهُ فى نعيم ، ويعيش عيشاً رافغا ! أو كونوا أمريكيين ينادون بحضارة أمريكا المضطربة ، ويقرون ما فيها من إهانة لكرامة الإنسان ! كونوا كما تشاءون ، ولكن الأمر الذى نطلبه إليكم ألا تتعرضوا للإسلام . اختاروا لأنفسكم ما ترون ، واتركونا قد اخترنا الإسلام ، لأنه هو الذى ارتضاه لنا ربنا .

نقول لكم ما أمر الله نبيه أن يقوله : « لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ » .

إنكم إن فعلتم ذلك لا يمسكم أحد ، وإن كانت الأخرى ، فأنتم تريدون الفتنة وتبتغونها ، وذلك ما لا يرضى به عاقل أو وطنى !! .

وعلى أى حال نحن ندعو لكم بالهداية ونقول مقالة النبى صلى الله عليه وسلم : « اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون » .

محمد أبو زهرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبد الرحمن الضبع

من كتاب الله

أربعة من الأماكن والبلاد : بيت الله الحرام ، ومكة ، والمدينة ، ومصر ، شرفها الله سبحانه وتعالى بالذكر الحسن ، فى آيات بينات ، من الكتاب المبين ، والقرآن الكريم . فلا تزال إن شاء الله تعالى ، فى حراسة منه عزّ وجل ، ولا يزال أهلها فى أمن وسلام .

قال تبارك وتعالى عن بيته الحرام :

١ — « قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ، فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ، فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ » (سورة البقرة ، الآية ١٤٤) .

٢ — « وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ » (سوره البقرة ، الآية ١٤٩) .

٣ — « وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ ، فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ، كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ » (سورة البقرة ، الآية ١٩١) .

٤ — « فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ ، وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ، تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ، ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ » (سورة البقرة ، الآية ١٩٦) .

٥ — « يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ، قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ، وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ » (سورة البقرة ، الآية ٢١٧) .

٦ — « وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا ، وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى » (سورة المائدة ، الآية ٢) .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٧ — « وَمَا لَهُمْ أَلاَّ يُعَذِّبَهُمُ اللهُ ، وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ ، إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ » (سورة الأنفال ، الآية ٣٤) .

٨ — « كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ ، إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ » (سورة التوبة ، الآية ٧) .

٩ — « أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ ، وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ، وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ ، لاَ يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللهِ » (سورة التوبة ، الآية ١٩) .

١٠ — « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ، فَلاَ يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ، وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ ، إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ » (سورة التوبة ، الآية ٢٨) .

١١ — « سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً ، مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ ، لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ، إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ » (سورة الإسراء ، الآية ١) .

١٢ — « إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ ، وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ ، سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ ، وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ ، نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ » (سورة الحج ، الآية ٢٥) .

١٣ — « هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ، وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَالْهَدْيَ مَعْكُوفاً أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ » (سورة الفتح ، الآية ٢٥) .

١٤ — « لَقَدْ صَدَقَ اللهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ، لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللهُ آمِنِينَ ، مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لاَ تَخَافُونَ ، فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا ، فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحاً قَرِيباً . هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ ، لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ، وَكَفَى بِاللهِ شَهِيداً » (سورة الفتح ، الآية ٢٧) .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقال جل شأنه عن مكة :

١ — « إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ ، لَلَّذِي بِبَكَّةَ[1] مُبَارَكاً ، وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ . فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ ، وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً » (سورة آل عمران ، الآية ٩٦، ٩٧) .

٢ — « وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ ، بِبَطْنِ مَكَّةَ ، مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ » (سورة الفتح ، الآية ٢٤) .

٣ — « وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ : رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِناً » — يعنى مكة — « وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ ، مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ » (سورة البقرة ، الآية ١٢٦) .

٤ — « وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً ، وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ » (سورة إبراهيم ، الآية ٣٥) .

٥ — « إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الذِي حَرَّمَهَا ، وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ ، وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ » (سورة النمل ، الآية ٩١) .

وقال تبارك وتعالى عن المدينة :

١ — « وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ ، وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ ، لاَ تَعْلَمُهُمْ ، نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ، سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ، ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ » (سورة التوبة ، الآية ١٠١) .

٢ — « مَا كَانَ لأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الأَعْرَابِ ، أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللهِ ، وَلاَ يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لاَ يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلاَ نَصَبٌ وَلاَ مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَلاَ يَطَئُونَ مَوْطِئاً يَغِيظُ الْكُفَّارَ ، وَلاَ يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلاً ، إِلاَّ كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ ، إِنَّ اللهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ » (سورة التوبة ، الآية ١٢٠) .

٣ — « وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ ، يَا أَهْلَ يَثْرِبَ[2] لاَ مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا ، وَيَسْتَأْذِنُ

(١) بكة بالباء : لغة فى مكة .
(٢) يثرب : المدينة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ ، يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ، وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ ، إِنْ يُرِيدُونَ إِلاَّ فِرَارًا » (سورة الأحزاب ، الآية ١٣) .

٤ — « لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ ، وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ، وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ ، لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ، ثُمَّ لاَ يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلاَّ قَلِيلاً . مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا ، وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً » (سورة الأحزاب ، الآية ٦٠ ، ٦١) .

٥ — « يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ ، لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ ، وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ، وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لاَ يَعْلَمُونَ » (سورة المنافقون ، الآية ٨) .

وقال عز من قائل عن مصر :

١ — « وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ ، أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا ، وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ، وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ ، وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ » (سورة يونس ، الآية ٨٧) .

٢ — « وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ ، أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا » (سورة يوسف ، الآية ٢١) .

٣ — « فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ : ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ » (سورة يوسف ، الآية ٩٩) .

٤ — « اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ ، وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ ، وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ » (سورة البقرة ، الآية ٦١) .

واختلفوا فى المقصود من لفظ « مصراً » بالتنوين : وأكثر علماء التفسير ، على أن المقصود أى بلد عظيم ، وقليل منهم يقول إنها مصر المعروفة ، وذلك أن بنى إسرائيل قالوا لسيدنا موسى عليه السلام : ان نصبر على طعام واحد ! وكان طعاماً طيباً ، فأبدلهم الله ماهو أدنى بالذى هو خير ، وباءوا بغضب من الله وذلة ومسكنة ، وهم كذلك إن شاء الله تعالى ، حتى يرث الله الأرض ومن عليها ! ! فكأنه قال لهم : إن أخس الأطعمة التى تطلبونها ، موجودة فى أى بلد كبير تنزلون به ، وهى أليق الأطعمة بكم ! أما أطيبها ، فما أنتم له بأهل ، لكفركم بآيات الله ، وعصيانكم واعتدائكم ، وقتلكم الأنبياء بغير حق بغياً منكم وعتواً ، ولن تفلحوا إذاً أبداً .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد كامل البناء

شهر رجب

يهلّ على المسلمين رجب السلام ، وشهر الله كما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتهل بهلاله فاتحة طيبة ، وفأل حسن للمسلمين . ذلك أن رجب شهر طيب مبارك ، أحد الأربعة الحرم التى حرمت فيها الجاهلية القتال ، وجاء الإسلام فأقر هذا التحريم . وكان المسلمون الأولون يرون فيه شهراً للسلام والطمأنينة ، وموسما للبر والخير ، كأن النفس حين تتجرد — ولو إلى حين — عن التفكير فى الانتقام ، والأخذ بالثأر ، تصفو وتصفو حتى لتصبح شفافة ، وتسمو وتسمو حتى لتغدو نفساطيبة طاهرة .

ولقد كان الناس فى الجاهلية اصطلحوا على أن يميزوا الشهور الهلالية — وهى التى كانوا يعرفونها — بميزات خاصة ، فسمّوا المحرم بالشهر الحرام ، وصفر بصفر الخير ، وهكذا حتى رجب ، فسموه فى رواية رجب الفرد . وفى ظنى أن هذه التسمية ترجع إلى أنه نسيج وحده ، فليس له رجب ثان كما لربيع أو لجمادى ، وهو فوق هذا شهر حرام كما قلنا ، جاء بعد شهور خمسة كان القتال فيها مباحا ، وكان دائما بين القبائل على أشده . فإذا أضفنا إلى هذا كله أن الله قد اختص هذا الشهر المبارك فى الإسلام بخاصية لم يختص بها سواه من الشهور ، وهى إسراء المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم ومعراجه إلى السماء ، وتكليم ربه ، تلك الرحلة الروحية التى هزت الناس فى إبانها ، ولا تزال ذكراها تهز العالم الإسلامى كله ، بما احتوته من عجائب وغرائب ، وبما اشتملت عليه من خوارق للعادة ستظل موضع التقديس والإجلال عند المؤمنين الصادقين ، ومكان الشك والريبة عند الجاحدين المنكرين ، حتى يرث الله الأرض ومن عليها ، وهو خير الوارثين .

ذلك أن قصة الإسراء والمعراج ، كما تحدثنا بها السيرة والرواة الصادقون ، وقعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن أمعنت قريش فى تكذيبه وإيذائه ، وبعد أن تفننت فى حربه وشن الغارات عليه ، وبعد أن فقد العون والنصير . وكانت نفسه المطمئنة إلى وعد الله ، الواثقة بنصر الله ، ضيقة بتكذيب قومه — وهى نفس بشرية — فأراد الله جلت قدرته ، وتسامت عظمته ، أن يرسل إلى رسوله عونا سماويا ، ومدداً ربانيا ، وقوة تقضاءل أمامها القوى جميعا ، فأرسل إليه أمينه جبريل عليه السلام ببراق ، فأيقظه من فراشه ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثم ذهب به إلى بيت المقدس ، وهناك كان الأنبياء جميعاً ينتظرونه ، فقدمه جبريل إليهم وقدموه هم عليهم ، فأمهم فى الصلاة ، وصلوا جميعا خلفه مأمومين ، وكان هذا أول التكريم للمصطفى الأمين ، ثم صعد به إلى الملكوت الأعلى ، حتى إذا ما وصل إلى مكان بالذات قال له : يا محمد ، اصعد وحدك ، فمكانى هنا لا أستطيع أن أتعداه . وصعد وحده وكلم ربه ، وملأ نفسه هدوءا واطمئنانا ، وثقة ويقينا ، وفرض عليه الصلوات خمسين ، ثم نقصت إلى خمس ، كما جاء فى كثير من الروايات.

تفصيلات مستفيضة يعرفها المسلمون عن قصة الإسراء والمعراج ، لا نرى داعيا لذكرها وتكرارها . ولكن الذى يعنينا أن نذكره وأن نعيده ونكرره من آن إلى آن ، هو العبرة من هذه القصة ، والعظة التى يجب أن يتخذها المؤمن من تذكرها والتفكر فيها .

يجب على كل مسلم مؤمن موقن بالله أن يذكر أن نبي الله ومصطفاه محمد عليه صلوات الله وتسليماته ، قد أسرى به جسداً وروحا وعرج إلى السماء جسداً وروحا ؛ ليريه الله آياته ، ويطلعه على عجائب كونه ومخلوقاته ، وليملأ نفسه يقينا وثقة بأنه لم يتخل عنه ، ولن يتخلى عنه ، بل هو يمده بنصره ، حتى يتم رسالته ويؤدى مهمته ، وأنه صلى الله عليه وسلم عاد من هذه الرحلة الميمونة المباركة أثبت ما يكون جنانا ، وأقوى ما يكون إيمانا ، وأشد ما يكون صلابة وقوة للمضى فى سبيله والسير فى طريقه ، مهما وقف فى طريقه الجاحدون ، وكابر فى رسالته المكابرون . ويجب على كل مسلم ألا يتطرق إليه الشك فى أن الله يتخلى عنه أو يتركه لحظة لنفسه ، فإنه متى كان إيمانه صادقا وإسلامه حقا خالصا ، ووجهته إلى رب العالمين ، واعتماده على الرزاق الوهاب ذى القوة المتين ، وجهاده فى سبيله وإخلاصه له وحده دون شريك ، إنه إذا كان كذلك فهو لا يمكن أن يتخلى عنه ، ولا أن يتركه فى ظلام دامس من الحيرة والارتياب ، بل يملأ نفسه نوراً ، وقلبه طمأنينة ويقينا ، وروحه قوة وإقداما ، ويدنيه من حضرته ، ومن وصل إلى هذا أو إلى شىء قريب من هذا ، فحسبه أن رضى الله عنه ، وجعله فى عباده المخلصين . أما الذين ران الكفر على قلوبهم ، وملأت الظلمة نفوسهم — وهم دائما فى كل زمان ومكان — أما أولئك الذين يقولون ويتشدقون إن إسراء محمد صلى الله عليه وسلم ومعراجه كان بالروح لا بالجسد ، وإنها رؤيا رآها وأصبح يقصها على أصحابه . . أما هؤلاء وأولئك فهم قوم لم تخالط بشاشة الإيمان بقلوبهم ، ولا مستهم نفحة من نفحات القادر العظيم .

إنهم يستكثرون ، ولا تستسيغ عقولهم أن رحلة طويلة بين مكة وبيت المقدس تتم خلال ساعات من الليل معدودات ، وهى التى كان الناس يقطعونها — كما قالت قريش إذ ذاك فى شهر من الزمان ، ويستبعدون أن يكون محمد قد استطاع فى ليلة واحدة أو فى بعض ليلة ، أن يفعل فى اليقظة كل الذى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كان !.. إنهم ينكرون قدرة الله ويستكثرونه على قهار السموات والأرض.. ولقد كان لكفار قريش فيما مضى — أيام الإسلام الأولى — أن يركبوا عقولهم، ويسيروا وراء حقدهم وضغينتهم على محمد، فلا يصدقون ! ويقولون للصديق أبي بكر رضى الله عنه : إن صاحبك قد أصيب بلوثة ! وكان محيطهم الضيق، وأفقهم المحدود الذى لم يبارح الجزيرة العربية يحدثهم أن مسير محمد من مكة الى بيت المقدس فى ليلة واحدة ضرب من المستحيل، وأن صعوده إلى السماء وتكليم ربه أكثر من المستحيل . ذلك أنهم كانوا قوما قد تأصلت فى نفوسهم عداوة محمد الذى اختاره الله وهو اليتيم الأمى الفقير، وترك أعيانهم وأغنياءهم وسادتهم وكبراءهم ومتعبديهم ومتحنثيهم، وهم قوم فيهم جاهلية أخذتهم العزة بالإثم، فما استطاعت عقولهم أن يهضموا الإسلام، وما استساغت نفوسهم أن تظهر على يد محمد المعجزات ولا خوارق الأشياء !. فلم يكن عجبا منهم أن يصر معظمهم على الإنكار وأن يقف تفكيرهم جامدا عن التصديق والإذعان .

أما العجب العاجب، أما الذى لا يستساغ ولا يهضمه عقل سليم، ولا فكر مستقيم، فهو أولئك الذين لا يزالون يقولون حتى يومنا هذا إن الإسراء كان بالروح، رؤيا رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وارتسمت له فيها كل الأشياء التى وصفها لقريش، ويستبعدون أن يعرج بشخصه وجسده صلى الله عليه وسلم إلى السماء ليكلم ربه، ويتلقى أمره، لأن المسافة فى نظرهم بعيدة، والعقل — عقلهم هم — لا يتصور أن يقع كل هذا فى ساعات من ليل !! ألا تضل ما يزعمون! فإذا كنا قد عشنا حتى رأينا الإنسان، المخلوق الضعيف، استطاع بعقله وتفكيره، وجده ودأبه، أن يخترع لنا تلك المخترعات الحديثة، وأن يدور فى آلة صماء حول الأرض، ويحاول أن يصل إلى القمر والمريخ، وهو إذا شاء الله أن يصل وصل ... إذا كان هذا شهدناه ونشهده، ونرى كل يوم جديداً فى هذا الصدد، ونسمع كل يوم عن عجائب إنسانية أرضية مذهلة، تأتينا عن طريق الأنباء والبرقيات، فنسارع إلى تصديقها، ونصفق لها ونهلل .. إذا كان جاجارين رجل الفضاء الروسى، وزميله الأمريكى، وغيرهما قد داروا حول الأرض ووصفوا لنا الكواكب وألوانها، وقالوا عن أشياء لم تكن تخطر لأحد على بال، وصدقناهم وقلنا تعالى الله : « عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ » ، إذا كان كل هذا قد وقع وربما يقع أكثر منه فى المستقبل، أنستكثر على قدرة العلى الأعلى أن يختص مصطفاه صلى الله عليه وسلم بمعجزة خارقة، وأن يسرى به ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وأن يصعد برسوله إلى الأفق الأعلى عند سدرة المنتهى ! ! . .

ان هذا لشىء عجاب !

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not for-salle

احمد الشرباصى

عائد من الحرم

(٦)

إذا كنت قد قلت فيما مضى: إن المسلمين لا يحققون الأهداف المأمولة من موسم الحج، فإنه يلزم الاستثناء هنا، إذ توجد قلة مخلصة تحاول جهدها أن تبلغ بموسم الحج غايته وهدفه؛ ولكن جهود هذه القلة تضيع بين طوفان آخر هو طوفان الغفلة عن الحكم الجليلة العظيمة لمؤتمر الحج، وطوفان الكسل والتخلف عن تحقيق هذه الحكم بالقول والعمل، وبمختلف الوسائل.

فهذا فريق يحج لأنه يريد أن يزيل عن كاهله ما أثقله به من ذنوب وسيئات، ولا مانع عند البعض من أن يحج اليوم ليزيل ذنوبه، ثم يعاود الذنوب والمنكرات، وأمامه — كما يتوهم خطأ — فرص كثيرة لكي يعود فيحج فيزيل الآثام مرات ومرات! .. وكأنهم «يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ»، «وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ ۖ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ».

وفريق يحج للتجارة وانتهاز الفرص!.

وفريق يحج للسمعة والشهرة والتمتع بلقب «الحاج»، وله فى هذا اللقب مآرب أخرى يطول حديثها كما يطول ليل الشتاء الثقيل!.

وفريق يذهب إلى الحج وهو جاهل به وبأحكامه ونظامه، غافل كل الغفلة عن حِكَمه وأهدافه وثمراته، فهو يقاد بلا وعى أو بصيرة، وهو يقلد بغير علم أو فهم، وهو يردد مايقال له من عبارات أو دعوات، فيحكيها كما يحكى الببغاء كلمات يسمعها دون أن يفقه لها معنى أو مغزى! . ولو أنصف المسلمون دينهم، وأنصفوا أنفسهم أيضاً؛ لكان الحج فى حياتهم فيصلا رائعاً، يفصل بين ماض لا يُرضى ولا يشرّف، وبين مستقبل يجب أن يكون عامراً بجلائل الأعمال وصوالح الأفعال. ولو أنصف المسلمون دينهم وحجهم وأنفسهم لكان مؤتمر الحج فى دنياهم مغنيا لهم عن كثير من المؤتمرات والاجتماعات، ولحلوا مشكلاتهم فى حمى ربهم حل العقلاء البصراء المخلصين، ولاخططوا لأولاهم وأخراهم خطة تصلهم بأسباب ربهم، وتمكن لهم فى أرضهم، وتبعدهم عن أسباب فرقتهم وضعفهم وذلهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهوانهم : « إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ »

وليذكر المسلمون أنه إذا كان الرسول قد قال : «من حج لله فلم يرفث ولم يفسق ، رجع كيوم ولدته أمه » ، فليس معنى هذا أن الحاج قد تخفف من ذنوبه وتخلص من آثامه فحسب ، بل معنى ذلك أيضاً أن الله قد هيأ له فرصة العمر الذهبية الفريدة ، فإذا كان قد قصر أو تخلف فى الماضى ، فهاهو ذا ربه تبارك وتعالى ، كأنه يخلقه من جديد ، ويسويه بقدرته الربانية مرة أخرى فى صفاء ونقاء ، فواجبه المحتوم هو أن يحسن استغلال النعمة ، وأن يواصل المسير بعد ذلك على الصراط المستقيم ، يؤدى واجبه نحو ربه ، ونحو نفسه ، ونحو دينه ، ونحو الناس جميعاً فى استقامة وإخلاص ، وإلا فياخيبة المسعى ويا ضيعة الرجاء .

* * *

وهناك ناحية يجب أن نعالجها ، وهى أن بعض الحجاج — وهم من غير المثقفين والمتفقهين والميسورين — يعرضون أنفسهم للمتاعب تعريضاً ، ويلقون بها إلى التهلكة إلقاء ، فيرهقون أنفسهم بدعوى أن الأجر يزيد بتكلف الإرهاق للنفس ، والتعذيب للجسد ، ولو بلا داع أوموجب ! . وأنت ترى هؤلاء مثلا يعرضون أنفسهم لحمارة القيظ المستعر ، وأتون الشمس الملتهب ، فيصابون بضربة الشمس ، ومنهم من يلقى حتفه بسببها ، ومنهم من يصاب من جرائها بمرض ينهكه طول الموسم ، ويجعله سقيما وجيعا غير متفتح النفس لعمل أو حركة ، ومنهم من يأبى تظليل رأسه بمظلة ولوفى وقت الهاجرة المرعب الحرارة .

وليس هذا من روح الإسلام أو تعاليمه فى شىء ، ورحم الله أمير البيان شكيب أرسلان حين قال عن هذه الناحية : « فليتأمل المتأمل فى قضية الحسر عن الرأس فى عين الشمس ، عندما تكون درجة الحرارة فى ظل الخيمة ٤٨ بميزان سنتغراد . ومع أنه يجوز للحاج اتقاء للضرر أن يستظل بمظلة عالية فوق رأسه ، فتجد أكثر الحجاج يتورعون عن ذلك ابتغاء زيادة الأجر والثواب ، وعملا بأن الأجر على قدر المشقة . وهم ينسون أن الله نهى عن إلقاء الإنسان بيده إلى التهلكة ، وأن احتمال المشقة إن كان فيه أجر وثواب ، فالتهور فى الهلكة ليس فيه أجر ولا ثواب ، بل يكاد يكون انتحاراً ، والانتحار ممنوع حتى فى العبادة .

إن الإنسان لا يجوز له أن يهدم بنية الله تعالى ابتغاء مرضاة الله تعالى الذى لا يرضى بذلك منه . وإنه ليس فى الشرع الإسلامى ما يجيز للمسلم أن يضر بجسمه ضرراً بيناً متحققاً ، ولو فى سبيل التعبد ، فعدم الاستظلال بمظلة عند ما تكون درجة الحرارة كما وصفنا نراه مخالفاً لروح الشرع ، ومن باب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not for sale

طلب الزيادة والوقوع فى النقصان » .

وهذه الحرارة الشديدة التى نلاحظها فى موسم الحج تجعلنا نتذكر قضية الماء فى الحجاز مرات ومرات ، ولا نسأم العودة إلى التفكير فيها وتطلب الحل لها . فإن ازدحام الموسم بهذه الآلاف المؤلفة من الحجيج يجعلنا مطالبين بتوفير الماء اللازم لنظافتهم واستعمالهم ، وتبريد الحرارة الطاغية التى تكون ، وطالما شكا الحجيج فى أثناء الموسم من قلة الماء تارة ، ومن ندرة الثلج تارة أخرى ، وطالما انقطع عنا الماء ونحن نازلون فى عمارة مرتفعة بمكة ، فكنا ننتظر وننتظر حتى يمن الله علينا بماء نتوضأ به . والمطوف لا يعبأ بالأمر ، ولا يبذل جهداً ملحوظاً لعلاج الموقف ، وهؤلاء المطوفون فى حاجة ماسة إلى التعلم والتدرب على معاملة الحجاج معاملة لائقة ، وعدم اللجوء إلى استغلالهم أو إهمالهم .

إن مشكلة الماء فى أرض الحرمين لا تستعصى على الحل ، فهناك أكثر من وسيلة لعلاجها : هناك الحفر فى مظان الماء ، وهناك تجديد الاستمداد من الآبار التى كانت موجودة وكثيرة وغزيرة ، وهناك الوسائل الحديثة لنقل الماء من مكان إلى مكان ، بل هناك استخلاص الماء العذب من ماء البحر . والكويت الشقيقة استطاعت أن تستخرج من ماء البحر قدراً يكفى أهلها بصورة مرضية ، وليست السعودية أفقر أو أعجز من الكويت .

إننا لا نريد أن نظل مرددين مع شكيب أرسلان قوله : « إن شأن الحجاز فى هذا المعنى — يتحدث عن المياه — هو غير شئون سائر البلاد ، فالماء فيه يجوز أن يوزن بالمثقال ، والماء فيه هو الذهب ، والماء فيه هو الماس ، ونقط الغيث فيه هى اللآلىء ! . وبالجملة فالماء فيه هو الحياة نفسها ، وهى أغلى من كل هذه ، ولو ألف حجازى قاموسَ لغة وعند تعريف الحياة قال : إنها الماء ، أو عند تعريف الماء : إنه الحياة ، لكان جديراً » !! .

أو قوله : « فمن أجل هذا كان الماء فى الحجاز أثمن وأغلى منه فى سائر الأقطار ، وكان ألذ وأبهج وأعلق بالقلب وأشرح للصدر . وكأن الماء فى الحجاز يساوى الماء خمسين مرة فى الشام ، ومئة مرة فى سويسرة مثلا ! . وكأن الغصن الأخضر فى الحجاز أحلى منه مئة مرة فى أوربة ! . وكم من عين لو كنت فى سورية ومررت على مثلها لم أقف دقيقة ، ولا نظرت إليها إلا كما أنظر إلى التراب ، فأما فى الحجاز فقد كنت أقيل إلى جانبها ، وأحدق فى قطرات مائها ، ولا أبرح أتحدث إلى الإخوان عن قسطلة جريها ، وصفاء لونها ! وكم من مرة جلسنا فى الحجاز إلى غمار وأوشال ، لا تمرق غير الحجاز على بال ، فكنا نستعذبها ، ونتلذذ بالقيل عندها ، كما لو كنا على نبع الباروك أو نبع الصفا فى جبل لبنان » !! .

* * *

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولقد كنت أتخيل أننى سأسمع الكثير من الأصوات الطيبة الحلوة ، المذكرة بالله ورسوله ، ونفحات الحج وتعاليم الإسلام ، وكنت أتوقع أن أسمع جهرة من أغنيات إسلامية وأناشيد دينية هنا وهناك ، وفى كل مناسبة ملائمة لذلك ، ولكنى وجدت هذا ضئيلا أو قليلا؛ وهذه ناحية هامة، لأن الأغنية الدينية تحتاج إلى مضاعفة العناية بها والرعاية لها ، وبخاصة فى موسم ضخم كموسم الحج الأكبر ؛ وليس هذا متنافياً مع الوقار أو التعبد ، بل لعل الصوت الجميل المذكر بالله ودعوته فى خشوع وروعة وتأثير ، يثمر ثمراً طيبا كثيراً ؛ ولنتذكر هنا أن إماماً معروفاً بتشدده ، وهو الغزالى ، يتحدث فى «الإحياء» عن المواضع التى يعتاد فيها الغناء والترنم لأغراض مخصوصة ترتبط بها آثار فى القلب ، فيجعل غناء الحجيج فى الطليعة ، ويسوق بعده أنواعاً من الغناء فيقول : « الأول غناء الحجيج ، فإنهم أولا يدورون فى البلاد بالطبل والشاهين والغناء ، وذلك مباح لأنها أشعار نظمت فى وصف الكعبة والمقام والحطيم وزمزم وسائر المشاعر ووصف البادية وغيرها، وأثر ذلك يهيج الشوق إلى حج بيت الله تعالى، واشتعال نيرانه ، إن كان ثَمَّ شوق حاصل ، أو استثارة الشوق واجتلابه إن لم يكن حاصلا ، وإذا كان الحج قربة والشوق إليه محموداً ، كان التشويق إليه بكل ما يشوق محموداً !

وكما يجوز للواعظ أن ينظم كلامه فى الوعظ ، ويزينه بالسجع ، ويشوِّق الناس إلى الحج بوصف البيت والمشاعر ووصف الثواب عليه، جاز لغيره ذلك على نظم الشعر ، فإن الوزن إذا انضاف إلى السجع صار الكلام أوقع فى القلب ، فإذا أضيف إليه صوت طيب ونغمات موزونة زاد وقعه . فإن أضيف إليه الطبل والشاهين وحركات الإيقاع ، زاد التأثير ، وكل ذلك جائز مالم يدخل فيه المزامير والأوتار التى هى من شعار الأشرار » .

ليت شعراءنا الإسلاميين يولون هذه الناحية عناية ورعاية ، ليخرجوا علينا بمجموعة ضخمة من الأناشيد والأغانى الإسلامية القويمة لفظاً ومعنى ، لتغنى غناء قويماً فى لحنه وأدائه ، وتتخلل هذه الأغانى أوقات الحجيج التى يجدون فيها متسعاً للسماع والانتفاع بما يسمعون من كلم طيب يؤدى فى لحن قويم وصوت جميل .

لقد كنا على ظهر الباخرة فى طريقنا إلى أرض الحرمين ، وكنا نسمع أغانى تذيعها إدارة السفينة ، فكانت تضطر إلى إعادة المجموعة القليلة من الأغانى الدينية ، ولو كان عندها رصيد كبير منها لتابعت إذاعتها بلا تكرار ، فتشوق وتجذب . . . وهذا الحديث عن الغناء فى السفينة يذكرنى بالتناقض أو الاختلاف العجيب بين حال كثير من الحجاج فى أثناء الذهاب وحالهم فى أثناء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإياب . ففى أثناء الذهاب إلى الحج تلاحظ وأنت فى السفينة مظهر الوقار عند الرجال والنساء، فى الملبس والمشية والكلمة وغيرها، وتلاحظ حجاب المرأة أو تصونها ومحافظتها، وتلاحظ انتظام الأذان والصلوات الجامعة على ظهر الباخرة، وترى اتصال الدروس الدينية والندوات الإسلامية والأسئلة المستمرة عن الحج وأحكامه، وعن أمور الدين المختلفة، وتسمع الأغانى الدينية والأناشيد الروحية عن الحج والرسول عليه الصلاة والسلام ... هذا فى الذهاب، وما أجمله لو استمر ودام واتصل.

ولكن — وما أثقل «لكن» هذه! —

ولكن حال القوم فى العودة تختلف عن حالهم فى الذهاب، وكأن هذه الطائفة من الحجاج تتراجع عما التزمت به فى أثناء ذهابها إلى الحج من أوضاع وأحوال: فالمرأة التى كانت تحرص الحرص كله على ستر ما تستطيع من جسمها وأطرافها، بدأت تكشف عن هذه الأطراف شيئاً فشيئاً، وهى فى العودة تدخن اللفائف وتشرب القهوة المرة بلا سكر — مرات فى اليوم، وقد سمعت أن الحاجات يقلن إن من عادتهن إذا حججن أن يشربن القهوة المرة مع اللفائف، وهكذا تكون العادات، وإلا فلا، فى عرف هؤلاء!!..

وفى العودة يفتر الحرص على حضور الندوات، وتوجيه الأسئلة فى الشئون الدينية، ويخف التسابق على حضور الجماعة فى الصلوات، بل يحدث ما هو أوضح من ذلك ... تتبدل الأغانى، فبعد أن كانت دينية صارت عاطفية أو غرامية .. ولقد قرعت أسماعنا على ظهر الباخرة، ونحن فى طريقنا إلى مياهنا الإقليمية، أغانى كنا ننقدها ونحن فى القاهرة، فكيف بنا ونحن نسمعها خلال عودتنا من الحرم؟!.

ألا ما أسرع نسيان الإنسان! أهكذا ينتقل بسرعة من حال إلى حال؟!... ليتنا تماسكنا وتواصينا بالثبات على ما بلغناه، فإن رسولنا صلى الله عليه وسلم يقول: «أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل»!...

* * *

ولن أنسى فى حديثى عن الحج الإشارة إلى الذبائح فى منى، فإنها مشكلة تحتاج إلى سريع الحل والعلاج ... ولا يجوز أبداً أن يبقى هذا المنظر المؤلم الذى يتكون من تراكم الذبائح أو إلقائها فى الطرق هنا وهناك، والذى يؤدى إلى التعفن وانتشار الجراثيم ومضايقة الحجاج بالروائح الكريهة وغيرها.

والحجاج يحسبون أن كل حاج يجب عليه أن يذبح، وأن يكون ذبحه فى أيام منى الثلاثة، وأن يكون فى مكان واحد، فيتسابقون إلى الذبح فى حدود هذا النطاق، وبلا حسن تصرف، فيسيئون فى تطبيق التشريع الخاص بالذبح، فيظهرونه وكأنه أمر فى غير موضعه، أو كأنه ليست له حكمته، مع أن الله تعالى هو الحكيم العليم. وقد جاء فى الحديث النبوى:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« إن منى كلها منحر ، وإن مكة وفجاجها منحر » ، ولمن أراد أن يذبح متطوعا أو متصدقا فى أثناء الحج أن يذبح فى مكة أو عرفات أو المدينة أو غيرها ، وهدى التمتع يجوز ذبحه فى مكة قبل الذهاب إلى عرفات ، بل قبل الإحرام . ولو اتبع الحجاج هذا النظام لما كانت هناك هذه الكثرة الضخمة من الذبائح التى تتكدس فى منى ، فتؤدى إلى أضرار وأخطار ، إذ لا يبقى هناك سوى ذبيحة « الأضحية » التى تكون فى أيام منى الثلاثة ، وهى لا تجب على حاج أو مسافر .

ولو أن الحجاج أحكموا تصرفهم هنا ، ففرقوا ذبح التصدق على أيام الحج كلها ، وتخيروا الذبيحة سليمة قويمة ، وعنوا بذبحها وسلخها وتقطيعها وتوزيعها على مستحقيها ، لخفت الشكوى من سوء التطبيق لذبح الأضاحى . كما أنه يجب على ولاة الأمور أن يتخذوا الوسائل الحديثة لحفظ ما يبقى من لحوم الأضاحى والذبائح الكثيرة ، ليدخروها ويوزعوها على الفقراء والمحتاجين خلال العام ، أو يبيعوها ويتصدقوا بأثمانها على الفقراء ، وبذلك نجمع بين تطبيق التشريع وحسن الانتفاع بثمرته . ولعل المسئولين لا يعرضون عن عاجل الاستجابة لهذا الإصلاح ، حتى لا تتكرر الصيحات التى تذهب فى وادسحيق .

إن الحج هو العنوان الرئيسى العام لاجتماع المسلمين الأكبر ، فمن واجب المسلمين أن يجعلوا هذا العنوان مشرفا لائقا بخير أمة أخرجت للناس ، والله يهدى العاملين .

إن الحج فرصة ذهبية لا مثيل لها فى التطهر والإصلاح والتوجيه ، وفى الاندفاع إلى العمل الجماعى النافع للدين والدنيا ، لأنه ينعقد حول أقدس بيت أقامه الله تعالى ، فإذا الجلال — كما يقول شوقى — حُجبه وأستاره ، والحق حائطه وجداره ، والتوحيد مظهره ومناره ، والنبيون بُناته وعماره ، والله عز وجل ربه وجاره ! ...

ولن يجد المسلمون مؤتمراً كمؤتمر الحج يلم شتاتهم ، ويجمع صفوفهم وكلمتهم ، ويمزج بين حواسهم ونفوسهم ، لأنه كما يقول شوقى : « موكب الإسلام ومظهره ، ولباب حسبه وجوهرُه ، وموسمه الحرام أشهره : مهرجانه العظيم ، نديُّه الكريم ، والنظم الذى قرن فيه الدنيا إلى دينه القويم ، فجعله لها صلاحا وعمارة ، وملأها بيمينه نماء ويسارة ، وأفاض بركاته على التجارة ، وسخرها لخدمته ، وإظهار دعوته ، وجمع كلمته ، وتوثيق عروته » .

فيا أبناء الإسلام ، لا تضيعوا جلال النعمة ، وإلا خشينا النقمة ، واتخذوا من موسم الحج اجتماعا إسلاميا أكبر من كل اجتماع ، وتعاهدوا فيه على ما يصلح شئون مجتمعكم الكبير : وليتكم يا أبناء الإسلام تؤلفون لجنة واعية بصيرة مخلصة ، يقوم عمادها على نخبة مصطفاة من رجال العالم الإسلامى ، يضعون خطة حكيمة مفصلة للانتفاع بموسم الحج على أوسع نطاق فى جميع الشئون .

أترانى قلت كل ما أريد عن الحج ؟ . إنه مازالت فى الصدر أشياء وأشياء ، إذا لم يتسع اليومُ لتبيانها فأغلب الظن أن بيننا فى غد لقاء !!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not for-salle

عبد الرحيم فودة

مشاعل على الطريق

أساس الدين

العبادة نهاية الخشوع والخضوع ، مع الخوف من العقاب والطمع فى الثواب ، وهى بهذا المعنى لا تكون إلا لله تبارك وتعالى ، لأنه — جل شأنه — الحقيق بأن يعبد ويحمد: فهو الخالق والذين يَدْعُونَ من دونه « لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ، وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لاَ يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ » .

وهو الرازق ورزقه كما يقول سبحانه : « إِنَّ هٰذَا لَرِزْقُنَا مَالَهُ مِنْ نَفَادٍ » وكما يقول : « وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لاَ تَحْمِلُ رِزْقَهَا ، اللهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ » .

وهو المالك المدبر كما يقول جل شأنه : « لَهُ مَقَالِيدُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ » ، وكما يقول تعالى: « إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولاَ ، وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ، إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً » .

وهو الحكيم الذى لا يخطىء فى قول أو فعل كما يفهم من قوله جل شأنه : « سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ ، حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ، أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ » ، وقوله سبحانه : « وَمَا خَلَقْنَا السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاَعِبِينَ ، مَاخَلَقْنَاهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ » .

وهو الأول الذى لم يُسْبق بعدم ، والآخر الذى لا ينتهى بعدم ، الظاهر بآثاره الدالة على وجوده وقدرته ورحمته وحكمته ، الباطن بلطفه فلا تحيط به الحواس ، سبحانه جل شأنه : « لاَتُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ، وَهُوَ يُدْرِكُ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ » ، « يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ، وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ ، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ » ، « وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ، وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ، وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا ، وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ ، وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ ، إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ » .

لهذا ولما لا يستوفيه كتاب أو يحصيه استيعاب ، كانت كلمة التوحيد هى الأساس الذى يقوم عليه الدين ، والمحور الذى تدور حوله كل أنواع العبادات النفسية والبدنية والمالية . وكان جمهرة المفسرين على أن كلمة « لا إله إلا الله » هى الكلمة التى شبهها الله بشجرة طيبة حيث يقول سبحانه : « أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ، تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ، وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ » . أما الكلمة الخبيثة التى تقابلها ، فهى كلمة الشرك أو الكفر أو الباطل ، ومؤدى الجميع واحد ، وقد شبهها الله بشجرة خبيثة فقال : « وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ » .

ولعل مما يؤيد ذلك قول الله بعد ذلك : « يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ، وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ، وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ » ، وقول النبى صلى الله عليه وسلم لأحد الصحابة : « أفلا أخبرك بعمل أصله فى الأرض وفرعه فى السماء » ؟ قال : ما هو يارسول الله ؟ قال : « تقول لا إله إلا الله ، والله أكبر ، وسبحان الله ، والحمد لله ، عشر مرات فى دبر كل صلاة . فذلك أصله فى الأرض وفرعه فى السماء » ويحسن بالقارىء أن يتأمل معانى « الله أكبر » و« سبحان الله » و« الحمد لله » فإنها جميعها ترد إلى معنى « لا إله إلا الله » ، بل إن معانى جمل سورة الفاتحة وآياتها كلها تنتهى إلى معنى « لا إله إلا الله » ، بل إن القرآن بكل ما اشتمل عليه من معان لا يعدمها بيان إنسان ، يقوم على معنى هذه الكلمة ، كما يفهم من قوله تعالى : « كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ، أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ » .

هذه الكلمة هى دعوة نوح إلى قومه : « وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ، إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ » ، ودعوة هود إلى قومه عاد : « وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ » ، ودعوة صالح إلى قومه ثمود : « وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ، فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ » ودعوة إبراهيم: «وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ، ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ، إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا ، فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ ، وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ » وكذلك هى دعوة موسى ، وأول كلام تلقاه عن الله : « فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى ، إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ، وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ، إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي» : وهى رسالة عيسى: « مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ ، فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ».

بل إنها دعوة كل نبي ورسول ، منذ وجد آدم على ظهر الأرض إلى أن أكمل الله دينه وأتم نعمته بالإسلام ، وختم النبيين بمحمد عليه الصلاة والسلام . لهذا كان « التوحيد أساس الدين ، وكانت كلمته كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها .

ففى ظلها يتحرر الإنسان من الخضوع لغير الله ، فلا يتخذ بعض الناس بعضاً أرباباً من دونه ، وفى ظلها يتحقق مبدأ المساواة فى الحقوق والواجبات : « لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ، لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ » ، « وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ، وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى » .

وفى ظلها يشعر بنو آدم بأنهم إخوة تنتهى بهم سلسلة آبائهم وأجدادهم إلى أب واحد وأم واحدة، ويدينون بحياتهم وبأسباب حياتهم لإله واحد فيعبدونه ويتقونه : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ . الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ ، فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ » .

على هذا الأساس قام الدين القيم ، وكان من ثمراته الحرية أفضل ما تكون الحرية ، والمساواة أعدل ما تكون المساواة ، والإخاء أجمل ما يكون الإخاء .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حول كتاب النبى إلى المقوقس

نشر الاستاذ صالح جودت فى عدد ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٦١ من مجلة « المصور » كلمة عن كتاب النبى صلى الله عليه وسلم الى المقوقس ، أشار فى نهايتها الى عناية المستشرقين بهذا الكتاب ، ثم قال : « ولا نجد عالما مسلما واحدا ينفر الى هذا الجدل ، ويحاول أن يستقرىء الحق فى أمر من خاصة امور الاسلام والمسلمين » ، ثم تساءل : « أين أزهر اليوم » ؟ وقد انبرى للرد عليه فضيلة الاستاذ الشيخ أحمد الشرباصى العالم الازهرى ، فارسل اليه الكتاب الذى ننشر فيما يلى صورته ، والذى لم تنشره مجلة المصور ! . قال الاستاذ الشرباصى فى كتابه :

. . . إن أكثر من واحد من علماء المسلمين ومؤرخيهم تحدثوا عن هذه الرسالة ، وتعرضوا لأقوال من أيدوا صحة نسختها الخطية ، وأقوال من طعنوا فى صحتها ، وقد كان نصيب ملحوظ فى الدراسات التاريخية بالأزهر ، كما نذكر أن أحد علماء الأزهر والمسلمين كتب بحثاً فى مجلة « لواء الإسلام » — عدد ربيع الأول سنة ١٣٧٥ — أكتوبر سنة ١٩٥٥ — وقد جاء فيه قوله :

« قدم إلى مصر فى عهد إسماعيل أحد علماء الآثار المشتغلين بدراسة الآثار والمخطوطات القبطية القديمة ، فعثر على كتاب خطى قديم محفوظ فى أحد أديرة الوجه القبلى ، ولاحظ وجود ورقة ملصقة بإحدى جلدتى الكتاب ومكتوبة بخط غير الخط القبطى ، فظن أن أحد القساوسة قد ألصقها لسبب ما ، فعمل على إزالة تلك الورقة المكتوبة بخط لا يعرفه ، وقد تمزقت تلك الورقة بعض الشىء أثناء انتزاعها .

ولما ألقى نظرة على تلك الورقة بعد نزعها ، لاحظ وجود تناسق فى كتابتها ، ووجود ختم فى أسفلها ، ففطن إلى أنها ربما تعنى شيئاً لا يعرفه ، فاحتفظ بها بين لوحين زجاجيين ، ثم عرضها على بعض علماء الآثار ، فعرفوا أنها مكتوبة بالخط الكوفى القديم ، ولما ترجموه أدركوا أنها كتاب النبى صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس ، وقد تأكدوا من ذلك ، وتأكد علماء ذلك الوقت من تلك الحقيقة ومطابقة الكتابة لما ورد فى صحيح السنة ، وأيضاً لما وصف به خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنه كان ثلاثة أسطر : الله سطر ، ورسول سطر ، ومحمد سطر . وقد كان لهذا الاكتشاف ضجة فى ذلك الوقت ، مما حمل المكتشف على الطمع فى أغلى جائزة ثمناً لهذا الكتاب . فسافر به إلى استنبول ، وقدمه للسلطان ، ولكن السلطان بعد أن حصل على هذا الأثر النفيس ضن على المكتشف ولم يعطه إلا دون ما كان يؤمل بكثير ، فعاد إلى مصر كاسف البال » .

وقد قام المرحوم الشيخ محمد سعودى — وهو من أقدم العلماء المشتغلين بالآثار والتصوير العلمى بتصوير نص الرسالة ، وعادت مجلة « لواء الإسلام » فطبعت هذه الرسالة ووزعتها على قرائها وكتبت عن تاريخها .

« أحمد الشرباصى »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not for salle

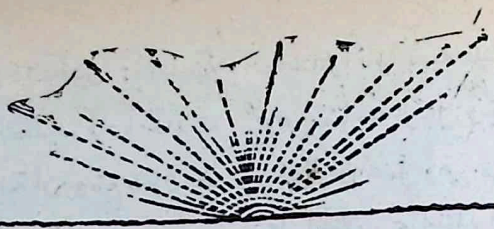

ندوة لواء الإسلام

أفكار دخيلة على المجتمع الإسلامي

في مساء الثلاثاء ١٣ جمادى الآخرة سنة ١٣٨١ هـ (٢١ نوفمبر ١٩٦١م) انعقدت ندوة لواء الإسلام بدار «مجلة لواء الاسلام»

وقد حضرها الأساتذة: أحمد حمزة، محمد توفيق عربه، أمين عز العرب، عيسى عبده ابراهيم، سليمان العقاد، حسنى الزمزمى، عبدالمنعم هلالى، الدكتور محمد فائق الطوبجى، محمد سابق، حامد الحارتى، يوسف الحديدى، سليمان أحمد حافظ، عبدالخالق أحمد درويش، محمد قرطبى جنه، محمد مصطفى هويدى.

والأساتذة: محمد البنا، محمد أبو زهرة، محمد أبو العيون، عبد الرحيم فودة، أحمد الشرباصى، محمد على شتا، عبدالرحمن الضبع، محمد ابرهيم الجزيرى.

وقد تناولت الندوة ماداًبت عليه طائفة من الكتاب المنحرفين من نقل الأفكار والأعمال الشاذة من الغرب لنشرها فى بلادنا الإسلامية.

الاستاذ أحمد حمزة:

دأبت طائفة من الكتاب المنحرفين على نقل كل الافكار والاعمال الشاذة من الغرب لنشرها فى بلادنا الاسلامية: فتارة يدعون الى تحديد النسل! ثم يناقضون انفسهم فيدعون الى التلقيح الصناعى! الى غير ذلك من الدعاوى.

فنرجو ان تبحث الندوة هذا الموضوع فى ضوء تعاليم الاسلام.

الأستاذ محمد البنا:

ليس الكلام فى تحديد النسل والتلقيح الصناعى جديداً فيما أحسب، فإنه قديم بحثته الشريعة الإسلامية بحثا وافيا. وليس ذنب الشريعة الإسلامية أن يتهافت الناس على غيرها. وأن ينصرفوا إلى النقل من سواها. فينطبق عليهم قول الشاعر:

كتاركة بيضها بالعراء
وملحفة بيض أخرى جناحا

وهذا الموضوع قديم قدم الفقهاء المسلمين! فأما تحديد النسل فقد ينظر إليه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإنسان من ناحتين مختلفتين : الناحية الأولى أن يكون التحديد فرديا لحالات خاصة ، والناحية الثانية أن يوضع قانون عام لتحديد النسل فى أمة من الأمم .

فأما التحديد لظروف خاصة ، فلا أرى به بأسا ، إذ للحاكم الإسلامى أن يمنع المرضى ، الذين ينتقل مرضهم بالوراثة إلى ذريتهم ، من التناسل ، وأن يمنع المرضع من الحمل لأن حملها يضعف الولد . وكذلك الرجل الذى ينوء بعبء أولاده ، يمكن منعه من التزوج أو من إنجاب أولاد آخرين ، حتى لا يزداد ضيقه على قلة رزقه . ففى رأيى أنه لا مانع فى مثل هذه الحالات الفردية من أن يتولاها الحاكم المسلم بتدبيره ، لأنها إصلاح ومنع للشر ، وهذا فى صميم سلطة الحاكم ، بل هو من واجبه أن يأخذ بقواعد الإسلام متعانقة متماسكة . وقواعد الإسلام تمنع الشر والأذى وتدعو إلى الإصلاح .

وأما الناحية الثانية ، وهى ناحية وضع قانون عام لتحديد النسل ، فقد اختلف فيها المفكرون : فمنهم من رأى أن وضع هذا القانون واجب على الحكومات التى يكثر فيها الأفراد وتقل فيها الموارد ، لأنه يؤدى بالناس إلى أن يتضوروا جوعا فى النهاية ، أو تكثر فيهم الجرائم . واستدلوا على هذا بقول النبى صلى الله عليه وسلم : « خير الناس الخفيف الحاذ » يعنى الخفيف الظهر ، أى قليل العيال ، واستدلوا ثانيا بنهيه عليه السلام عن « الغيلة » وهى مضاجعة الرجل زوجته وهى مرضع ، وذلك خشية أن تحمل وهى مرضع ، فيعود الضرر على الجنين . ثم استدلوا بأدلة أخرى ، فقالوا إن هناك كثيراً من الأسباب تستدعى أن يقلل الإنسان من الأولاد . والاستدلال الأهم من هذا أن كل العلماء المسلمين أباحوا « العزل » ، وهو وسيلة إلى تحديد النسل ، فقالوا إنه لا مانع من أن يحدد الحاكم المسلم النسل ، استناداً إلى ذلك .

ورأيى الشخصى أنه يجب أن يباح النسل ويفتح بابه على مصراعيه بحيث يكون لكل مسلم الحق فى أن ينظم نفسه كما يشاء ، فيكون هو الحاكم ، وهو سلطان نفسه . وذلك لأن الأمم تتنافس فى الإنتاج الزراعى والصناعى ، وغير ذلك من أنواع الإنتاج والتنافس ، وهذا كله يحتاج إلى أيد عاملة ، والأيدى العاملة لا تتوافر إلا بالنسل . وقد قرأت أن بعض الأمم الغربية شجعت كثرة النسل إلى حد أنها كانت تعطى مكافآت للرجال الذين ينجبون أولاداً أكثر من ثلاثة . على أن الآفات الكثيرة التى تصيب المجتمع والحروب الطاحنة التى تدمر أحيانا نصف السكان فى وقت واحد ، لا يمكن تعويض أضرارها إلا بالنسل . وجميع النصوص التى وردت فى الإسلام لا تعطى الحق للحاكم فى وضع القانون الذى يحدد به النسل ، أما الحديث الذى يقول : « خير الناس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الخفيف الحاذ » . فإنما يخبر بالواقع عن خير الناس معيشة وأسعدهم حياة ، ولا يقرر حكما شرعياً واجب الاتباع . أما النهى عن الغيلة ، فهو وارد فى حالة خاصة والحالة الخاصة لا تقتضى قانونا . والمسألة الثالثة ، أى إباحة العزل ، ليست مسألة مطلقة ، وقد اختلف فيها العلماء ، ففيهم من يحرم ، وفيهم من يحلل ، وفيهم من يفصل . ومع ذلك فالرأى الراجح فيها هو أن يترك الأمر للزوجين ، لأن رضا الحاكم لادخل له فى هذا . على أن هناك أحاديث كثيرة وردت فى التناسل فى الإسلام كقوله صلى الله عليه وسلم : « تزوجوا تناسلوا ، فإنى مباه بكم الأمم يوم القيامة » ، و « من ترك الزواج خشية العيال فليس منا » ، وكذلك المولى جل شأنه يقول : « نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ » ، وفى آية أخرى يقول : « نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ » ، فهؤلاء الناس تجنوا على المقام الأكبر ، مقام الألوهية كأنهم أرادوا أن يقولوا إن المولى جل شأنه أخطأ الصواب فى قياس الأرزاق على العباد ، فعلينا نحن أن نقيس الأرزاق عليهم ! . ألا ساء ما يقولون ! تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

أما التلقيح الصناعى فهو أمر مستغرب جداً ، ولقد يظن هؤلاء الناس أنه فكرة جديدة ، ولكن الحقيقة أن الفقهاء المجتهدين فكروا فى التلقيح الصناعى من قديم : فقد رأيت فى كثير من كتب علماء الشافعية فى باب العدة أنه إذا حملت المرأة من ماء غير ماء زوجها ولقحت نفسها به وجبت عليها العدة ، لأن هذا يشبه الوطء بالشبهة ، فالمسألة قديمة . وحين قرأ علماء الحنفية هذا الكلام عن علماء الشافعية أقروه ، وقالوا إن هذا الكلام صحيح ، وإن العدة واجبة والمرأة آثمة . والواقع أن هذه المسألة تتعلق بالذمة ، لأن المرأة تريد أن تدخل على أسرة زوجها من ليس منها ، وبهذا تختلط الأنساب وتضيع . ولولا فقدان صورة الزنى ، لكان على هذه المرأة أن تحدّ ، لأن القرآن إنما أوجب الحد عند حصول الزنى بين اثنين ، فقصور الصورة فى هذه الحالة حفظ المرأة من الحد ، لكن الواقع أنه زنى لاريب فيه . وأصل فكرة التلقيح الصناعى نشأت من محاولة العلماء فى أمريكا وأوروبا أن ينتجوا فصائل قوية من الحيوان ومن النبات ، فلما نجحوا فى محاولتهم فكروا فى الإنسان لاتمام تجاربهم العلمية فقط ، وليس لأجل التناسل ، ولما نجحت تجاربهم أيضاً على الإنسان وجدت المرأة التى تكره زوجها بابا لإنجاب ولد من غيره ، وكذلك المرأة ذات الزوج العقيم . ولكن الكتاب الذين يشجعون مثل هذه المرأة أو تلك هم فى غفلة وضلال ، قد بلغوا الدرك الأسفل من التفكير ، لأنهم غفلوا عن أن الإنسان غير الحيوان والنبات ، إذ الإنسان تربطه بأخيه الانسان قواعد الاجتماع والانتساب ، فهناك الأسرة والقبيلة والأمة . أما الحيوان والنبات فليس بين فصائلها رباط كما هو الحال بين بنى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإنسان ، والحديث يقول : « ملعون من انتمى إلى غير أبيه » !. هؤلاء الناس قدروا الإنسانية أسوأ تقدير ، واعتدوا على العقول وعلى الأصول الاجتماعية ، وكلامهم يجب أن يرفض . وهذه خلاصة ما أريد أن أقوله فى التلقيح الصناعى : إنه هو الزنا بعينه .

الدكتور عيسى عبده ابراهيم :

الواقع أن فكرة تحديد النسل قد انتشرت فى البلاد التى تسمى نفسها متقدمة من الناحية الصناعية والاقتصادية . وبلغ من انتشار هذه الفكرة أنها أصبحت تطبق عمليا وتبحث بالأسلوب العلمى قبل الزواج أكثر مما تبحث بعده .

وقد استوقف نظرى ما حل بالشعب اليابانى ، وهو شعب شرقى ، بعد أن نزل ببلاده الأمريكان فى أعقاب الحرب العالمية الثانية ، إذ حل به كثير من الآثار الضارة نتيجة لهذا الانحراف . وهذه التجربة فى اليابان تنبهنا إلى أهمية الموضوع المثار فى ندوة هذا المساء ؛ وكذلك حدث فى الهند مثل ما حدث هناك واستنادى فيما أتحدث به هو إلى نشرات هيئة الأمم ، وإلى المراجع العلمية التى صدرت بحوثها فى السنوات الخمسينية ، أى بين سنة خمسين وتسعة وخمسين .

لقد دخلت الثقافة الجنسية فى مدارس اليابان ، وأصبح الشبان والشابات يتلقون جميعاً أساليب منع الحمل أو تحديده أو تنظيمه أو التحكم فيه ، ونتج عن هذا فى خلال المدة من الخامسة والأربعين إلى الآن ، استفحال الفساد الذى ينشأ عادة فى أزمنة الحروب ويرغم المجتمع على الرضا به ، إلى حد أن الفتاة قبل أن تتزوج صارت تعرف كيف تتصرف لتمنع الحمل أو تؤخره ، وتضاءلت كثيراً فكرة البكارة وفكرة طهارة المرأة قبل أن تدخل دار زوجها !! وحدث مثل هذا فى الهند ، ويقوم الجدل الآن فى كتب التطوير الاقتصادى حول ضرورة استمرار هذا الأسلوب الجديد ، خشية الأزمة التى تواجه الجنس البشرى إذا استمر تكاثر النسل على النسبة المعروفة الآن . فالمسألة إذن ، أعمق وأهم مما نظنه لأول وهلة . ويؤسس علماء الأمريكان دعوتهم هذه على أرقام مخيفة فعلا ، فهم يقولون بأن سكان العالم فى القرن الثامن عشر كانوا أقل من ألف مليون ، وهم فى سنة ١٩٦٠ ثلاثة آلاف من الملايين ، ويقدرون النسبة لتزايد السكان فى العالم بخمسة وعشرين فى الألف ، وبتقدم الوعى الصحى وأساليب المحافظة على الصحة ستقل نسبة الوفيات وترتفع نسبة الزيادة ؛ فإذا تركنا هذا العامل الإضافى ، فإنه رغم ذلك يمكن القول بأن العالم فى سنة ألفين ميلادية سيكون ستة آلاف مليون ، . وفى سنة ألفين وخمسين سيكون تعداده ثلاثة عشر ألف مليون !! . فالمشكلة إذن من الزاوية الاقتصادية خطيرة جداً ، وتمهد السبيل لدعاة الفساد إلى إذاعة آرائهم بنشر الثقافة الجنسية على نحو يمكن

https://t.me/megallat/ Ndlfor-salle

الذكر والأنثى من أن يستمتعوا بالحياة من غير أن يكون هناك احتمال التوالد . ويهدفون من وراء ذلك إلى تقليل الجنس البشرى ، خشية أن يزحم بعضه بعضا ، وتضيق الكرة الأرضية بسكانها ، وتقل الموارد الغذائية عن كفاية البشرية!.. إننى أكره أن أسمع دعوة كهذه فى بلادنا العربية والإسلامية وهى بصفة خاصة قليلة العدد ، مغلوبة على أمرها فى الوقت التى تتزايد فيه السكان فى بلاد أخرى ، خصوصا فى الشرق الأقصى وفى إفريقيا ، بنسبة تزيد على الزيادة فى بلادنا . ويوم يتفق العالم على أساليب وقف النسل ، والمواءمة بين موارد الطبيعة وكفاية الغذاء والكساء وغيره من ضرورات الحياة للجنس البشرى ، ويوم يصل العالم إلى وضع أنظمة شاملة لجميع الشعوب ، نكون حينئذ على استعداد لأن ندرس فكرة التنظيم ، وفكرة التحديد ، ونجد من أحكام ديننا ما يجيز ذلك الأمر بشروطه ، التى سبق توضيحها .

الأستاذ محمد أبو العيون :

إن الناس من قديم فى الأسر والمجتمعات يعتريهم التفكير إما فى تكثير النسل وإما فى الاقلال منه ، تبعا للأهواء وللأحوال . أما الإقلال من النسل فقد سلك سبيله العرب ، وعسى أن يكون غيرهم من الأمم قد شاركهم فيه ، بطريقة إجرامية أدت بهم إلى قتل النفس قتلة شنيعة ، كوأد البنات ، وكمنع الحمل ، وكإجهاض الحامل . وقد رد الله تعالى على هؤلاء كما بين صاحب الفضيلة الأستاذ البنا فقال تعالى : « ولاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ مِنْ إِمْلاَقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ » . كما أن الذين بادروا الأمر قبل الحمل أو مقدماته ، فسعوا إلى التعقيم أو تجنبوا الزواج ، أو عمدوا إلى العزل ، نهاهم الله تعالى أن يقتلوا أولادهم خشية إملاق . فكأن ذلكم الامتناع أو الأخذ بوسائله قتل نهى الله عنه . فقضية الرزق قضية اقتصادية لم يسلم منها العالم ، إلا المتوكلون الذين أيقنوا أن كل نفس فعلى الله رزقها ، وأن عند الله أجلها ، وأنه لا يمكن لنفس أن تموت جوعا ، بل لن يكون لنفس أن تموت حتى تستوفى أجلها ورزقها .

فالمقصود بالدعوة الثائرة الآن أن تبث السم فى الدسم ، للمسلمين ، بل للشرقيين عموما ، بل للضعفاء والمستعمرين ومن إليهم ، ليقلوا ويكثر أولئك ، ويندروا ويعز أعداؤهم فيبتلعوهم !

أما مسألة تحرى كثرة النسل بالتلقيح فذلك عمل بالبهائم أليق ، فإن الجنس البشرى يرتبط بعضه ببعض بالأسرة والمصالح والنسب ، فما كان لأحد أن ينسب امرأ إلى غير أبيه ، ومن فعل ذلك فقد جنى جناية عظيمة استحق بها اللعن والعياذ بالله .

الأستاذ أمين عز العرب :

لا أظن أولئك الكتاب الذين دأبوا كل يوم على مطالعة الناس بجديد مما ينقلونه عن الغرب ، من تقاليد أو أفكار أو شئون درج عليها الغرب ولا تتمشى مع تعاليم الإسلام ، يصدرون فيما يكتبون عن منظمات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عالمية تسوقهم إلى الكتابة وتكرارها فى تلك الشئون ، إنما هم فى رأيى على ضعف فى أخلاقهم ، ونقص فى تفكيرهم ، وانعدام فى إيمانهم ! ! . إنهم يقلدون ويتحدثون ، وما أظن أحداً كافهم أن يدعوا هذه الدعايات بين حين وآخر فى شئون تتعارض مع الأسس الدينية الإسلامية ، وإنما أعتقد أنهم يريدون أن يظهروا بجديد من القول أو الفكر ، ليحسبهم الناس أنهم أصحاب بحث وفكر وثقافة ، وأنهم مطلعون درسوا مالم يدرسه الناس ! ! . لكن فاتهم أن الذين يتعرضون لمثل هذه الشئون الاجتماعية الخطيرة التى تمس أصول الدين ، يجب عليهم أن يتكامل لهم الإلمام التام بجميع العناصر الدينية والعلمية فى مختلف البلاد والبيئات ، كى يتسنى لهم الإدلاء بهذه الآراء ، فهم فى فقه الإسلام وثقافته صفر لا يعلمون من أصوله ولا أسسه ولا تفصيلاته شيئاً ، وهم حينما يتكلمون عن النسل وتحديده ، وعن التلقيح الصناعى والتزويج له ، إنما يهرفون بما لا يعرفون .

ونحن إذا تتبعنا القصص التى يتناولها هؤلاء الكتاب ، قصة وراء قصة من مثل أقوالهم فى تعدد الزوجات ، ودعايتهم إلى تحديد النسل ، نجد المرجع فى هذا كله إلى العداء القديم الموروث بين الإسلام والأديان الأخرى ، ذلك العداء الذى كان من أهدافه محاربة التعاليم الإسلامية ، والدعوة إلى كل فكرة تضعف المسلمين وتقلل من أعدادهم ، لأن الخطر كل الخطر فى قوتهم وتكاثرهم ، فبدأوا بتعدد الزوجات ، وللندوة فى هذا مناقشات وبحوث نفيسة ، ولعلماء المسلمين فيه أقوال قيمة ، ثم عادوا يتحدثون عن تحديد النسل ليقال إنهم مثقفون باحثون ، وإنهم يعرفون مالا يعرفه غيرهم ! ! فالواجب أن نهملهم وما يكتبون ، وأن ننصح كل مسلم أن يتبع كتاب الله وسنة نبيه ، وألا ينحرف عنهما مطلقاً . أما الادعاء بأن كثرة النسل تؤدى إلى تضييق الرزق ، فهذا كلام سخيف لا يستحق أى جهد فى الرد عليه . وسبحان الله الذى يقول فى كتابه الكريم :

«وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ»
« وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاَقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَاكُمْ » ، إلى غير ذلك مما يقرر أن الله سبحانه وتعالى خلق العباد وقدر لهم الأرزاق من أول لحظة إلى آخر لحظة ، وهو أعلم بما خلق . وإنها لجرأة ، بل هى وقاحة ، كما قال الأستاذ محمد البنا ، فى حق الله سبحانه وتعالى .

أما التلقيح الصناعى فمنتشر فى الريف تقوم به القابلات ، وهو أمر خطير للغاية ، يجب أن يحارب بكل شدة ، لأنه الزنا سواء بسواء .

الأستاذ عبد الرحيم قوده :

يذكرنى هذا الموضوع بقصة حدثت بينى وبين صحفى من أولئك الكتاب الذين يطالعون القراء بمقالاتهم فى الحين بعد الحين ، وقد كان فى يوم ما شيوعياً ، ثم صار أمريكياً ، ثم اشتغل صحفياً . قابلته فى ليلة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-sale

من الليالى فى جريدة الشعب ، وكان يخيل إلى أنه على غير الحالة الطبيعية ولا أريد أن أقول كان مخموراً ! . فتحدثت معه فى مشكلة تحديد النسل ، فقال إن هذا مشروع تهتم به أمريكا بنوع خاص، وتنفق عليه ، وفكرتها فى ذلك أن زيادة السكان فى الشعوب المتخلفة ستنتهى إلى إحدى نتيجتين : إما أن يضعوا أيديهم على مواردهم، وذلك ليس فى مصلحة الاستعمار ، وإما أن يكثر الفقر ويفشو فيهم، ويكون بذلك التمهيد للشيوعية . ولهذا تشجع أمريكا هذا المشروع ، فتنفق عليه وترصد له فى ميزانيتها الأموال الضخمة ! . وبعد أسبوعين من هذا الحديث وجدت مقالا فى الجريدة نفسها بعنوان « المجاعة » والكاتب هو صاحب ذلك الحديث . وكان يقترح فى مقاله تحديد النسل ، فواجهته أذكره بحديثه معى ، وقلت له : كيف تذكر أن هذا المشروع استعمارى يلقى اهتماماً كبيراً من الدول الاستعمارية ، ثم تدعو أنت إلى تأييده ؟ ! . كنت أحب أن تفطن لهذا حتى لاتتهم بأنك مؤجر ومسخر فيما كتبت ! .

والواقع أن موضوع السكان موضوع اقتصادى ، أول من تحدث فيه القس « بنكس » بنظرياته المعروفة ، ثم ازداد الاهتمام به حتى انتقل من كونه موضوعاً اقتصادياً إلى كونه موضوعاً سياسياً واستعمارياً ! وفكرة تحديد عدد السكان نبتت فى جو غير الجو الذى يعيش فيه العالم الآن ، فقد كانت إنجلترا محاصرة ، والإنتاج لا يكفى حاجة السكان، وفكر هذا القس تفكيرا غير مؤمن، وفهم أن الإنسان هو الذى ينظم الكون وينظم الرزق، وخرج بهذه النتيجة: تحديد النسل، حتى لا يقع العالم فى المجاعة التى تهدد حياته بالفناء والدمار . . وذلك الكاتب الذى أشرت إليه هو واحد من كثيرين حملوا ميكروبات وجراثيم سامة لقتل الأمة ولإفساد دينها ! . وهؤلاء الكتاب منهم من يجهل الإسلام جهلا مطبقاً ، ويحجبه الجهل عن أن يرى حقيقته الجميلة ، فهو مزهو بما يقرأ من أفكار غريبة ، ويرى فى هذه الأفكار وفى الترويج لها وسيلة إلى الصعود إلى المراتب العالية التى يحلم بها ! . وفريق آخر يعرف الإسلام ويعرف الأفكار التى يراد بها هدم الإسلام ، ولكنه يعيش كالمثلين وإن حمل اسم المسلمين ! . ولا علاج لهذه الحال إلا أن يمكّن حملة هذا الدين من أن يواجهوا هذه الأفكار الضالة المخربة المدمرة بما يفندها ويشرح حقيقة الإسلام. ومامن كاتب اتسعت ثقافته وقارن بين الإسلام وغيره ، إلا خرج لنا بإنتاج عظيم يسلم به دينه وقوميته ، وكان مصدر توفيق وإرشاد وتوجيه للناس . ومن أمثلة ذلك الأستاذ العقاد الذى قرأ وبحث وفكر ثم قارن ، وها نحن نرى إنتاجه كل يوم شافياً للصدور . أما هؤلاء التافهون الذين يعيشون على هوامش الحياة ، فمن الخير لوطننا ولقوميتنا ولديننا أن ننحيهم عن مراكز التوجيه فى الصحف التى يعملون . بها ولقد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كنت منذ ليلتين أقرأ فى كتاب الله ، ثم وقفت عند قوله تعالى : « وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ، اللهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ » ، وطال تفكيرى وتأملى حتى كدت أصاب بالدوار ! . إن الدابة التى لا تستطيع أن تحمل رزقها أو تدخره أو توفره ، يرزقها الله وإياكم ! . وهو الذى يكفل لها قبلكم الرزق أيها العقلاء المفكرون المدبرون ! . . .

« مَا يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ ، هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ » .

ورحم الله الشاعر العربى الذى قال :

لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها

ولكن أخلاق الرجال تضيق .

الأستاذ احمد الشرباصى :

من عنوان الندوة أرى أنه ينقسم إلى شطرين : الشطر الأول أساس للموضوع ، والشطر الثانى نماذج من الأمثلة لهذا الأساس . فالعنوان يقول : « دأبت طائفة من الكتاب المنحرفين على نقل الأفكار والأعمال الشاذة من الغرب لنشرها فى بلادنا الإسلامية » ، ثم ضرب الشطر الثانى نماذج لما ينقله هؤلاء الكتاب من تلك الأفكار ، كتحديد النسل وكالتلقيح الصناعى .

وأحب أن أقف وقفة أمام الشطر الأول ، لأن هناك فئة من الكتاب كأنها قد تخصصت لصبغ حياتنا الفردية والجماعية بالصبغة الدخيلة علينا ، الغريبة عن بلادنا ، وهى الصبغة الغربية التي لا تتواءم فى كثير من أحوالها مع عقائدنا أو مبادئنا أو مواريثنا الإسلامية والعربية والشرقية .

وأذكر أنى اشتركت فى إحدى اللجان التى تشتغل ببعض المسائل الاجتماعية ، وتناولت هذه اللجنة موضوع الاشتراكية ، فظل أعضاؤها ما يقرب من ثلاثة أشهر يعرضون آراء « ماركس » و « انجلز » « ولينين » وغيرهم فى الاشتراكية ، ويقررون : أن الاشتراكية بدأت بكذا ، وتطورت إلى كذا ، وعند التطبيق لوحظ فيها كذا ، وعدلت إلى كذا إلخ . وفى ذات ليلة من اجتماعات هذه اللجنة بدأت أتحدث عن الاشتراكية الإسلامية ومبادئها ، لأعلمهم أن فى التراث الإسلامى زاداً فكرياً وعملياً واجتماعياً يغنينا عن الاستمداد من الغير . فقوبل هذا الحديث من بدايته مقابلة الشىء الغريب العجيب ، لأن أكثر العقليات التى كانت تتحدث كانت لا تعرف شيئاً اسمه اشتراكية فى الإسلام ، لأنها فيما يبدو لا تعترف بهذا الإسلام نظاماً اجتماعياً أو طريقاً ربانياً لهدى الفرد والجماعة فى الحياة ! . وبعد ذلك بأيام حاول أستاذ جامعى أن يعيد نفس القصة فى اجتماع للجنة ، فكان نصيبه لا يزيد

جروب تجارة وتسويق - تليجرام https://t.me/megamat/ Notdor-Salle

كثيراً عن النصيب الذى لقيته . وبعد ذلك بحين نشر الدكتور حسن عباس زكى طائفة من المقالات عن الاشتراكية الإسلامية ، وكان عند كتابتها وزيراً للاقتصاد ، واجتمع أفراد من أعضاء هذه اللجنة ، فإذا بحديثهم الذى يستبد بوقتهم هو أن فى الإسلام اشتراكية، وأن الرسول عليه الصلاة والسلام قد قال الحديث الذى تمثل به السيد رئيس الجمهورية : « الناس شركاء فى ثلاثة : الماء والكلأ والنار» . فقلت لهم : لقد سمعتم هذا الحديث منذ أكثر من ستة شهور ولم تصيخوا له !. فقالوا : معذرة ، إننا لم ندرس ولم نعلم!. فقلت : ليست المسألة مسألة دراسة، وإنما هى مسألة اتجاه واقتناع ، وأنتم فى دراستكم قد تلقيتم المدد الغربى الدخيل، ولم تتلقوا قبله، أو معه على أقل تقدير ، مدداً إسلامياً يوائم بيئتكم ومجتمعكم ومواريثكم الروحية . .

والواقع أن طائفة الكتاب المنحرفين المعروفين بتحللهم ومقاومتهم للمبادىء الدينية، إما أنهم مسخرون لأغراض خبيثة غير شريفة حينما يحاولون تغريبنا ؛ أى إدخالنا فى زمرة الغرب ، وإما أنهم جهلة لا يعرفون ما فى التراث الإسلامى من أفكار ومبادىء وتعاليم اجتماعية تغنينا عن كثير من هذا الزاد الذى ينقلونه إلينا ، وإما أنهم يجمعون بين الخسيستين : الجهل وسوء القصد والنية .

ومهما يكن من أمر ، فمثل هؤلاء المنحرفين لا يصح أبداً أن يوكل إليهم أمر الكتابة فى الصحف ، أو التحدث إلى الشعب فى اتجاهاته وقيمه، لأن هؤلاء الذين يضللون الشعب عن تاريخه وعقائده ومبادئه ومواريثه الروحية ، إنما يهدمون ما يبنيه غيرهم ممن يريدون لهذه الأمة صلاحاً وإصلاحاً ، وإن الأقلام التي يجب أن تكتب ، والألسنة التى يجب أن تتكلم ، هى التى تكون ألسنة عالمة بصيرة ، وهى التى تكون أقلاماً نظيفة شريفة ، وإلا شوهوا الإطار الأصيل الذى نرسمه لمجتمعنا فى عصرنا الحاضر . وعلى سبيل المثال أيضاً أذكر أن كاتباً نشر مقالا فى إحدى الصحف متغنياً فيه بمدير مؤسسة فى الغرب لأنه دخل ذات يوم فوجد حمامة قد باضت على نافذة من نوافذ المؤسسة ، فأمر بألا تغلق النافذة حتى يفقس بيض الحمامة ، وجعل الكاتب يتغنى بأخلاق المدير ويقول : هذه إنسانية ، هذه رحمة ، هذا سمو فى الأخلاق!.. وذكر الكاتب مع الحادثة قصة فردريك ملك ألمانيا حينما أراد أن يأخذ طاحونة رجل ليضمها إلى مقبرة الملوك، فرفض صاحب الطاحونة ، وقال : إن فردريك لا يستطيع أخذها بالقوة ، لأن برلين فيها قضاة . . . قال الكاتب هذا فقط . . .

ونسى هذا القصير الباع فى العلم بتاريخ قومه وبيئته ومجتمعه أن فى تاريخ المسلمين أمثلة أروع وأبهى من ذلك الذى ذكر . فهناك عمرو بن العاص الذى أراد أن يفك فسطاطه عقب فتح مصر ، فوجد اليمامة قد باضت عليه ، فأمر أن يبقى الفسطاط كما هو حتى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يفقس البيض ، وحتى تطير فراخه ، وقال لقومه: « قد تحرمت بجوارنا ؛ أبقوا الفسطاط كما هو حتى تطير فراخها » .

وهناك حادثة عمرو نفسه عندما أراد أن يبنى مسجده ، فأخذ قطعة أرض لامرأة قبطية ، ليوسع بها مساحة المسجد ، فأبت المرأة أن تعطيها له ولو بالثمن ، وشكت الأمر لعمر ابن الخطاب ، فأرسل إليه يقول : « ياعمرو ، نحن أحق بالعدل من كسرى » . . . وذلك لأن كسرى كان قد أراد أن يبنى إيوانه ، فأخذ رجاله قطعة أرض ليعدلوا بها شكل الإيوان ، فرفض كسرى ذلك ، وقال : لأن يقول الناس إن إيوان كسرى معوج ، خير من أن يقولوا إن كسرى قد ظلم! . وهناك فى تاريخنا الإسلامى من هذا القبيل أمثلة كثيرة رائعة ، فكان الواجب على هؤلاء الذين يكتبون — قبل أن يستمدوا المثل والتوجيهات من الخارج — أن يراجعوا البضاعة القيمة الأصيلة التى فى أيدينا ، فسيجدون فيها خير الزاد .

أما فيما يتعلق بمسألة تحديد النسل ، فهى مسألة قد كثر فيها الكلام ، وتناقضت الآراء ، وأعتقد أن أغلب التبعة فى اضطراب القول واختلافه حول تحديد النسل أو تنظيمه ، يعود إلى بعض رجال الدين ، لأنهم عندما كتبوا عن تنظيم النسل صوروا الموضوع من كل جهاته على أنه كفر وإلحاد وزندقة ، وعمموا الكلام تعميما ، دون أن يتناولوه بدراسة موضوعية ، وبينما كان المستوردون لنظرية تحديد النسل من الخارج يروجون لها بأسانيد أو إحصاءات أو ادعاءات ، أو بزعم أن هذا فى مصلحة مجتمع مستقيم صحيح قوى ، كان هناك بعض رجال الدين يقفون موقفاً سلبيا ، فهم لا يردُّون على هذا بردود موضوعية إيجابية مقنعة ، وإنما يردون بأن مجرد الكلام فى تحديد النسل أو تنظيمه ، أو تحديد عدد الأولاد أو منع المرأة من الحمل لفترات أو ما أشبه ذلك ، يقولون إن كل هذا كفر ، وكل هذا إلحاد ، وكل هذا زندقة! . بينما نجد من أسلافنا العلماء الأعلام ، الذين يصفهم بعض الناس فى العصر الحاضر بالتزمت أو التشدد أو المحافظة القصوى ، قد طرقوا هذا الموضوع وبحثوه بحثا علميا ؛ فالإمام الغزالى قد كتب فى كتابه « الإحياء » عن هذا الموضوع ، وهو رجل من الممثلين للمحافظة والتشدد . . . فتحدث عن مسائل تتعلق بالعزل الذى هو متصل بتنظيم النسل ، لأن « العزل » هو منع الرجل ماءه من الوصول إلى رحم المرأة حتى لا يتكون منه جنين ، وقد ذكر الغزالى الاختلاف فى حكمه ، وأن من العلماء من أباحه مطلقا ، ومنهم من أباحه بشرط موافقة الزوجة ، ويقول الغزالى : « و الصحيح عندنا أن ذلك مباح » ، وقال إن العزل لاستبقاء جمال المرأة أو استبقاء حياتها خوفا من خطر الطلق ليس بمنهى عنه ، وإن العزل للخوف من كثرة الحرج بسبب كثرة الأولاد غير منهى عنه ، « فإن قلة الحرج معين على الدين » ، وإن كان الأفضل والأكمل الثقة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بضمان الله تعالى . وكما ذكر الغزالى أخباراً فى النهى عن العزل ذكر أخبارا صحيحة فى إباحته ، وهكذا بحث الغزالى المسألة بحثاً موضوعيا فيه إيجابية .

والذى نرجوه ممن يكتبون فى موضوعات إسلامية لها صلتها بالحياة ، ألا يتركوا ثغرة أمام الذين يهاجمون المعتقدات الدينية والتعاليم الإسلامية لكيلا يقتحموا الأبواب منها .

ولو أن الرجل الذى يكتب عن تحديد النسل مثلا جاء وقال : إن هذا الموضوع فيه آثار نبوية هى كذا وكذا ، وإن هذه مسألة قد بحثها الأئمة وذكروا علاج الإسلام لها فقالوا عنها كذا وكذا ، وإن العزل وهو إيجاد فترات بين مرات الحمل جاء فيه من الأحاديث كذا وكذا ، لكان البحث إيجابيا موفقا بين أحكام الشريعة ومطالب الحياة التى لا بد منها .

ثم إن هذه المسألة فردية لا تدخل فى حدود النظام الجماعى ، أو فى حدود القانون العام ، لأنه لا يستطيع إنسان أن يتدخل بين الرجل وزوجته فى أخص خصائصهما وأدق شئونهما ، وهى مسألة الحمل والمعاشرة الجنسية .

نحن لا نريد أن يقول المتحللون : انظروا إلى رجال الدين ، إنهم كلما تكلمنا فى مسألة اجتماعية أو اقتصادية قالوا : هذا كفر ، هذا إلحاد ، هذه زندقة ؟... والإسلام فيما أفهم لا يمنع أن يعمل الإنسان لضرورة أو لحاجة ماسة على توسعة فترات الحمل لزوجته ، حتى لا يتعرض لهذه المتاعب المضنية التى تصادفه فى حياته بسبب توالى مرات الحمل . والإمام الغزالى فى توسعه فى الموضوع ، ذكر أن المرأة قد تلجأ إلى طريقة العزل للمحافظة على جمالها أو للمحافظة على صحتها . وأنا لا أقول هذا لكى أؤيد فكرة تحديد النسل أو تنظيمه بصفة عامة ، وإنما أريد ألا نظهر بمظهر الذى يقف فى وجه الحياة ! . بل نقف موقف البصير الذى يدرس هذه الحياة ويهذبها ، ويخضعها للتعاليم الإسلامية التى تتسع وتنفسح لكل وضع كريم ، حتى نكون إيجابيين ولا نكون سلبيين .

أما فيما يتعلق بالتلقيح الصناعى ، فأذكر أن محرر مجلة «الجيل» سأل منذ ثلاث سنوات أو أربع طائفة من الأشخاص عن التلقيح الصناعى ، وكنت ضمن المسئولين ، فقلت : إن هذه ظاهرة لم تكن موجودة فى عصر الرسول ولا فى عصور السلف ، لأن الناس ما كانوا يلجأون إلى وسائل صناعية وعندهم الوسيلة الطبيعية ، ولكنى أكاد أفهم أنه لو تعذر على الزوجين فقط أن يعاشر أحدهما الآخر معاشرة جنسية ، وتطلعت نفساهما إلى الذرية تطلعاً شديداً ، فليس فى نصوص الشريعة فيما أعلم ما يمنع من أن تلقح المرأة بمادة زوجها التناسلية للوصول إلى هذه الذرية ، عند وجود هذه الضرورة القائمة التى تجعلهما غير قادرين على المعاشرة الزوجية العادية . ومن المؤسف أن المحرر الذى أخذ هذه الإجابة نشرها فى المجلة وجعل لها عنوانا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هو « رجل الدين يؤيد التلقيح » ! ! مع أنى قلت أثناء الإجابة إن عملية التلقيح الصناعى بالوضع الذى يتحدث عنه هؤلاء ، وبين غير الزوجين ؛ هى نشر للزنى وتوطيد لأركانه. ولكن المحرر استغل الجزء الأخير من الكلمة ، وهو أنه لا مانع من التلقيح بين الزوجين عند الضرورة ، وعند عجز الزوجين عن المعاشرة الجنسية !. وهذا يدلكم على أن بعض الذين يكتبون متواطئون ومتلاقون فى همهم وعزائمهم ونواياهم على أن يفسدوا عقائد هذه الأمة ومبادئها ، وأن يخرجوها عن دينها !.

ولكنى أعتقد أنهم مهما بذلوا ومهما امتد لهم حبل الباطل ، فإنهم غير واصلين ، وإنهم غير محققين آمالهم ، ومع هذا أرى من واجب ولاة الأمور هنا أن يبعدوا أمثال هؤلاء المتحللين عن مجال الصحافة ووسائل الإعلام والتوجيه ، لأن الصحافة الآن تنسب إلى أكبر سلطة فى البلد كما قال رئيس الجمهورية ، وهى سلطة الاتحاد القومى ، وقد يفهم الشعب أن مثل هذا الاتجاه مرضى عنه من ولاة الأمور ، مع أنى أعتقد أن ولاة الأمور لا يقرون بحال من الأحوال دعوة إلى هدم الأخلاق ، لأنهم يعلمون خير العلم أن الأمة لا تكمل قوتها وعزتها وسعادتها إلا إذا كانت صاحبة دين وعقيدة وإيمان ، وما أحوج القيم العليا والمبادىء الروحية والتعاليم الدينية إلى التثبيت والتوطيد فى نفوس الجميع ، لتكون حوافز عمل واستقامة وسلام .

الدكتور محمد فائق الطوبجى :

من باب المصادفة ، كان عندى الليلة فى معملى زوجان : الزوجة تبلغ من العمر الثانية والعشرين تقريبا ، والزوج فى نحو الثامنة والعشرين : وتزوجا منذ أكثر من عام ، وهى تشكو من عدم الحمل ، وأشير على زوجها بعمل تحليل ، فقد وجدت هى فى حالة طبيعية عندما كشف عليها الأخصائيون فى أمراض النساء . وقد ثبت أن الزوج عنده استعداد للإنجاب بدرجة متوسطة ، ولكن قد تكون هناك عقبات فى طريق الحيوانات المنوية ، وهو فى الواقع طريق شاق .

فقد لا تستطيع هذه الحيوانات كلها لظروف خاصة أن تصل إلى الموضع المخصص لها ، ففى مثل هذه الحالة ، على التحديد ، يجوز التلقيح الصناعى بين الزوج وزوجته ، فيسهل هذا وصول الحيوانات المنوية إلى مكانها دون عقبات ، فتتم عملية التلقيح ، وهذا لا يناقضه الشرع ، كما قرر فضيلة الأستاذ الشرباصى .

أما إجراء التلقيح الصناعى من شخص أجنبى غير الزوج ، فقد تنشأ عنه أمراض لا وجود لها فى الزوج أو فى الزوجة ، وقد يصاب بها أيهما أو الجنين ، وليس من الميسور — بل ربما تتعذر — معرفة هذه الأمراض بالتحاليل مهما كانت دقيقة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأستاذ محمد ابو زهرة :

يتجه الغرب إلى أمرين يبدو أن بينهما تناقضا، مع أن الغاية منهما واحدة : الأمر الأول تحديد النسل ، ومؤداه الإقلال من عدد السكان ما أمكن ، والأمر الثانى التلقيح الصناعى ، ومؤداه الإكثار من السكان ما أمكن . فهذا الظاهر متعارض بلاريب ، لكن إذا بحثنا عن القصد والغاية نجد أن الاتجاهين ينتهيان إلى غاية واحدة ، لأن تحديد النسل يقصد به إفناء المسلمين ، والتلقيح الصناعى يقصد به حل الأسرة الإسلامية ، وفى حلها سير أيضاً إلى الفناء ، والغاية واحدة وإن اختلف الطريق .

انهم يدعون إلى تحديد النسل فى سوريا ، مع أن سكانها أقل بكثير من مواردها ، ففيها نحو اثنى عشر مليون فدان تحتاج إلى أيد لتعمل ! ويدعون إلى تحديد النسل فى العراق ، والعراق فيه ثمانية عشر مليونا من أخصب أرض الدنيا ، وكان سكانه بين الأربعين والخمسين مليونا فى عهد الرشيد ! . ومع ذلك يدعون إلى تحديد النسل فى العراق ولايدعون إلى تحديده فى لبنان ، وإن اتجهوا فإنهم يدعون إلى تحديد الزواج بين المسلمين من اللبنانيين، فما سر هذا ؟ سره واضح فى أنهم لايريدون الإكثار من المسلمين . أما التلقيح الصناعى فإنه ذريعة لحل الأسرة ، لأنه إذا جاز المرأة أن تلقح بمنى آخر غير منى زوجها ، فما المانع من أنها بعد ذلك تلقح بحقنة طبيعية بدل تلك الحقنة الصناعية ؟ ! إن هذا باب ذاك ، فهو ذريعة لحل المعانى الأسرية التى تقوم عليها الأسرة العربية بوجه خاص والأسرة الإسلامية بوجه عام .

ولقد تكلم الفقهاء فى تحديد النسل وفى التلقيح الصناعى من الناحية الفقهية . أما تحديد النسل فكما قال الأستاذ الفاضل محمد البنا إنه قد يسوغ بالجزء ولا يسوغ بالكل ، يعنى أنه يسوغ للشخص أن يرتب حياته الخاصة كما يريد ، ولكن لايسوغ أن يصدر قانون أو يقوم نظام يشجع على تحديد النسل خاصاً أو عاما . وقد تكلم الإمام الغزالى فى تحديد النسل من الناحية الشخصية ، ولعله أول فقيه توسع فى الكلام عن تحديد النسل ، فقال إن تحديد النسل يكون بواحد من خمسة أمور : إما لأن الرجل له زوجة أمة، ولا يريد أن يعقب أولاداً يكونون عبيداً ، لأن أولاد الأمة يتبعون أمهم فى الرق . وقد سوغ هذا ونحن لا نمتنع عن تسويغه . وسوغ المرأة أن تمنع الحمل إذا خشيت المرض بتوالى الحمل ، وإننا أيضاً قد نقبل هذا . ثم سوغ أيضا المنع من الحمل للإملاق ، والمنع من الحمل للمحافظة على جمال المرأة ، ولم يسوغ أمرا خامسا وهو المنع من الحمل ترفها . ونحن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لا نوافقه على أن للمرأة أن تمنع الحمل إذا خشيت على جمالها ، فإن الجمال الذى يكون فى عدم الحمل لا يجوز من المرأة ، فإن جمالها فى أن تكون أنثى تحمل وتضع . وإنى أعتقد أنه مما يزيد المرأة جمالا أنها تلد وترضع وأنها تحمل ، فلا أوافق الغزالى فى هذا ، مهما كانت مبرراته ، إذ لا أجد له مبررات لا من النقل ولا من العقل . ويبرر الغزالى خطأ تحديد النسل خشية الفقر ، فنقول له : نعم إن الآية تقول : «وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ» وفرق بين منع الحمل والقتل ، ولكن مرمى الآية وغايتها وإشارتها ومحواها لا ينطبق على منع النسل خشية الفقر .

إنهم يدعون إلى تحديد النسل خشية المجاعات ، والذين يدعون إلى ذلك هم الامريكان وغيرهم الذين يلقون بعض القمح فى البحار حتى لا ترخص أسعاره ! ولو كانوا يخشون المجاعة حقا ما كانوا يلقون القمح والمواد الغذائية فى البحار ! وقد قامت جمعيات إنسانية ضمت بعض رجال الدين ، وجعلت مهمتها المحافظة على المواد الغذائية من أن تلقى أو تتلف ، لتقدم للإنسانية فى كل مكان .

أعجبتنى كلمة لاقتصادى قال : إن كثرة النسل ثروة ، وكلما كثر النسل كثر العمل ، وحيث كثر العمل كثرت الثروة ، ومن الأمم من تعيش على مهارة أهلها وليس لها موارد فى بلادها ، كسويسرا وغيرها من الأمم . ثم أولئك الذين يخشون على الأرض أن تضيق بسكانها ، هل عمرت الأرض كلها ؟ هل عمرنا الصحراء وهى صالحة كلها للزراعة ؟ هل كل مواردنا انتفعنا بها ؟ إن الصحراء فى مصر ما زالت أرضا بكرا يمكن إجراء المياه إليها ، وإن ما يلقى فى البحر من الماء عشرة أمثال ما نروى به من النيل ، أو أضعاف ذلك ! فهل تمكنا من أن ننتفع بكل ماء النيل حتى نخشى على الأرض من كثرة السكان ؟

تعجبنى كلمة قالها السيد رئيس الجمهورية ، فقد سأله أمريكى : هل تفكر فى تحديد النسل ؟ فقال : «أنا لا أفكر فى ذلك ، إنما أفكر فى الانتفاع بكل موارد الثروة فى البلاد» . وجاء شخص وقال : تنظيم النسل بدل تحديد النسل ، فلم أستطع التفرقة مطلقا بين تنظيم النسل وتحديده ، حتى ناقشت فى ذلك أحد السادة الوزراء ، وكنا فى ندوة يرأسها السيد الوزير . قلت : أنا لا أفهم الفرق بين تنظيم النسل وتحديد النسل ، وإن من قالوا بمنع تحديد النسل وبجواز تنظيمه أعتقد أنهم كالشيخ الذى قال له سعد زغلول : «نضع الكيمياء والطبيعة فى المناهج» فقال : هذا كفر . فقال له : «نضع خواص الأجسام التى أودعها الله فى المخلوقات» ! فوافق على ذلك ! . فقال لى السيد الوزير إذ ذاك : إن تنظيم النسل غير تحديد النسل ، لأن تنظيم النسل أن نجعل الأغنياء يكثرون من الأولاد ،

Noor-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

ونجعل الفقراء يقللون من النسل . فقلت له : أهذا فى الإمكان ؟ إن طبيعة الانسان أن يطلب إحدى الشهوتين : المال أو الولد ، فإذا غلب عليه طلب المال قل طلب الولد ، وإذا كان محروما من المال كثر طلب الولد ، لأنه الشهوة الوحيدة التى يستطيعها . ثم ، أهذه قسمة عادلة ، أم هى قسمة ضيزى ؟ إن الله يقول : « الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا » والفقير حرم المال وأوتى البنين ، والغنى قل عنده البنون وكثر المال ، وأنتم تريدون أن تقولوا : أكثروا أيها الأغنياء من البنين لتجتمع لكم زينة الدنيا كاملة ، وأنت أيها الفقير حرمت من المال ، فلتحرم أيضا من المتعة الأخرى ، وهى البنون : وبدل أن نقول للفقير : نعينك على رعاية بنيك لتستمتع بإحدى المتعتين ، نقول له : نحرمك من هذه المتعة أيضا !! .

فوافق السيد الوزير وقال : أرجو ألا نتحدث فى هذا بعد اليوم .

وأعتقد أنه وفى بعهده طوال عهده فى وزارة الشئون الاجتماعية . وقد ذكر أحد الباحثين أنه لو نفذت الخطط الموضوعة لأصبحنا بعد سنوات فى حاجة إلى نسل أكثر ، لأن تزايد السكان حينئذ لن يكون متناسبا مع الأيدى العاملة التى تستوعب تلك المشروعات ، لا من ناحيتها السياسية ولا من ناحيتها الاقتصادية .

فلنتجه بعد هذا إلى مسألة التلقيح الصناعى : إن التلقيح الصناعى بدعة ابتدعوها وجربوها عندهم ، فماذا حدث ؟ وجدوا أن المرأة إذا حملت من رجل تعرفه أحبته وأبغضت زوجها ، وهذه فطرة فإن الحمل يوجد المحبة . وإذا حملت من رجل لا تعرفه اضطربت أعصابها ، لأن فى ذهنها خيالا لرجل لم تره . هذا من الناحية النفسية . ومن الناحية النسبية ، يشعر الرجل أن هذا ليس ولده ، ويكون الحال أشبه بالتبنى . ثم المرأة إذا قبلت أن تلقح صناعياً ، ألا تقبل بعد ذلك أن تلقح طبيعياً من غير الزوج ؟! إن هذا شر يريدونه بالعرب والمسلمين ، فعلينا أن نحاربه وأن نستنكره ما استطعنا إلى ذلك سبيلا .

الخلاصة

ان تحديد النسل والتلقيح الصناعى يقصد بهما حل الاسرة الاسلامية وتقليل عدد المسلمين فى بقاع الارض . وان تحديد النسل لايجوز كنظام ، ولايصح تشجيعه ، وان كان يجوز أحيانا لبعض الافراد لضرورة عندهم تقتضيه . والتلقيح الصناعى بين الزوجين يجوز لضرورة يريانها . وأما تلقيح المرأة من غير زوجها ، فانه يؤدى الى أن ينسب الولد الى غير أبيه ، وهو فى معنى الزنا ، وقد يؤدى الى الزنا الفعلى . وفوق ذلك فيه خطر على صحة المرأة وعلى نفسها ، فهو حرام حرمة لاشك فيها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

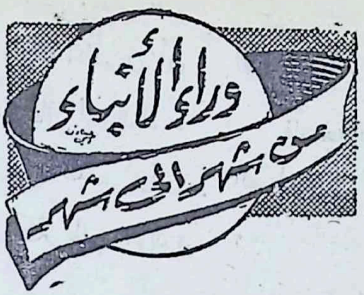

● شرب أحد الممثلين لاحدى الدول الاسلامية نخب الصداقة فى حفل أقيم بدولة أوربية لتوطيد العلاقات بينها وبين تلك الدولة الاسلامية .

« الجمهورية »

● هل هذا من آداب أمتك الاسلامية أو مما تبيحه عقائدها أيها الممثل ؟ أيجوز لك وانت تمثل دولة اسلامية ان تشرب الخمر باسم الصداقة ؟ .. لقد لعن الرسول الخمر وشاربها ، فهل نسيت ذلك ؟ وهل نسيت قول الله تعالى : « إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » ؟

● أضيئت الأنوار فجأة أثناء حفلة العرض الصباحية فى سينما ((...)) ودخلت شرطة النجدة لاخراج مائة تلميذ ((مزوغ)) ، أقل من ست عشرة سنة ، على الرغم من أن الفيلم المعروض للكبار فقط وقد حرر ضابط النجدة محضرا لصاحب السينما ، وأمر برد ثمن التذاكر للتلاميذ ، وهذه هى المرة الثانية التى تدخل فيها شرطة النجدة دار السينما لنفس السبب ! .

« الأخبار »

● ياأسفا على هذه البراعم الناشئة التى تهجر مدارسها ، وتطلق سيقانها للريح ، وتذهب الى الأفلام المتحللة لتهدم فى ساحتها كل مافى النفوس من قيم وتماسك ! ... وليت المسئولين يتذكرون أن العلاج ليس مقصورا على مافعلوه ، بل العلاج أن نصلح شأن السينما من الأساس ، فلايعرض على الناس الا الأفلام النظيفة المفيدة التى تعلم وتقوم ، لا تضل او تهدم :

لا تقطعن ذنب الأفعى وترسله ان كنت شهما فأتبع راسها الذنبا

● حمل سائق زوجته وألقاها من النافذة ، لأنها لم تعد له طعام الغداء فى الموعد المحدد ، فسقطت فاقدة النطق ونقلب الى المستشفى ، ووجهت النيابة الى الزوج تهمة الشروع فى قتلها واعترف بذلك ، فأمرت النيابة بحبسه

« الجمهورية »

● أن بعض الضالين من الرجال يحسبون أن النساء لعب فى أيديهم ، او سلع عندهم ، أو رقيق لهم ، فهم يستبدون بالمرأة ويذلونها ويتحكمون فيها بلا حق ، وما هكذا هدى الله ولا أدب الاسلام ، فالقرآن يقول : «وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ، فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا » والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « النساء شقائق الرجال » فهل هذه معاملة الشقيق لشقيقته ياهؤلاء ؟ ! ... الا ساء مايفعلون ! ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد على شتا

علم الله وعلم البشر

روى أنه لما اجتمع موسى بالخضر عليهما السلام ، جاء عصفور فأخذ بمنقاره قطرة من البحر ، ثم حط على ورك الخضر ، ثم طار ؛ فنظر الخضر إلى موسى عليهما السلام وقال : يانبي الله ، أتدرى مايقول هذا العصفور؟قال : علم ذلك عند الله . قال : إنه يقول : « ياموسى ، أنت على عِلْمٍ من عِلم الله ، علمكه الله ، لايعلمه الخضر ، والخضر على علم من علم الله ، علمه الله إياه ، لاتعلمه أنت ، وأنا على علم من علم الله علمنيه ، لاتعلمه أنت ولا الخضر ، وما علمى وعلمك وعلم الخضر فى علم الله ، إلا كهذه القطرة من هذا البحر ! ! »

قال تعالى : « وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ » ، وقال : « وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ » .

الكمال

قال ابن السماك : الكمال فى خمس : ألاَّ يعيب الرجل أحداً بعيب فيه مثله ، حتى يُصلح ذلك العيب من نفسه ، فإنه لا يفرُغُ من إصلاح عيب حتى يهجُم على آخر فتشغله عيوبه عن عيوب الناس . والثانية ألاّ يُطْلِق لسانه ويده حتى يعلم : أفى طاعةٍ ذلك أم فى معصية ؟ والثالثة ألاّ يلتمس من الناس ، إلا ما يعلم أنه يعطيهم من نفسه مثله . والرابعة أن يسلم من الناس باستشعار مُداراته ، وتوفيتهم حقوقهم . والخامسة أن ينفق الفضلَ من ماله ، ويُمْسِك الفضلَ من لسانه .

بين أب وابنه

أوصى عبد الله بن الحسن ابنه فقال : يابنى ، إنى مؤدٍّ حق الله تبارك وتعالى فى تأديبك ونصيحتك ، فأدِّ إلىَّ حقه عليك فى الاستماع والقبول . يابنى ، كُفَّ الأذى ، وأفِض الندى ، واستعن على السلامة بطول الصمت فى المواطن التى تدعوك نفسك إلى الكلام فيها ، فإن الصمت حسن ، وللمرء ساعات يضره فيها خطؤه ولا ينفعه صوابه . واعلم أن من أعظم الخطأ العجلة قبل الإمكان ، والأناة عند الفرصة . يابنى ، احذر الجاهل وإن كان لك ناصحاً ، كما تحذر العاقل إذا كان لك عدواً ، فيوشك أن يورطك الجاهل بمشورته فى بعض الاغترار ، فيسوق إليك مكر العاقل ما .

عبد الرحمن الصنع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إنسانة لا أنثى

خلق الله الحياة والأحياء، وجعل بداية الحياة قائمة على ذكر وأنثى: هما آدم أبو البشر، وحواء أمهم. ومن هذين الزوجين، بل من هذين الشقيقين، توالت الذرية، واتصل النسل، وعمر الكون، واتسع نطاق الحياة، ولو بقي الذكر وحده لما كانت هذه الحياة، ولو بقيت الأنثى وحدها لما كانت هذه الحياة، ولكنهما بالتقائهما وتعاونهما وتبادلهما المودة والرحمة، والثقة والاحترام، جعلهما الله أهلا لمد سبب الحياة البشرية إلى هذا المدى الفسيح الواسع الذي نشهده هنا وهناك..

وقد أرشدنا الله جل جلاله في كتابه المبين المحكم إلى أن أصل الحياة الإنسانية قد نهض على نفس خلقها وأبدعها بقدرته وعلمه، وعلى زوج لهذه النفس، أو شقيقة لها، خلقها أيضاً بقدرته وعلمه، وهيأهما ليكونا مصدر الانطلاق والامتداد للنوع البشري الذي يعمر الأرض في مختلف الجهات والأنحاء. يقول الله عز وجل: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً، وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا».

وقد هيأ الله لكل من الشقيقين: الذكر والأنثى، طاقات ومواهب، وهيأه لمهمة وواجب، فالرجل بصلابته واحتماله واحتياله ينطلق في ميادين الحياة الخارجية عاملا دائبا مكتسبا منتجا، بعصبه وعرقه، ونصبه وتعبه، والمرأة في مجال البيت وميدان الأسرة وساحة الأعمال اللائقة بها المناسبة لها، تنطلق أيضاً برقتها ورحمتها وإنسانيتها، لتهذب وتؤدب، وتربي وتنشىء، وتعين وتشارك، وتمسح بيدها الرحيمة الحكيمة القوية على ما يحدث من جراح، فإذا لمساتها علاج ودواء، وإذا هي برء وشفاء.

ولقد حدث في تاريخ الشقيقين، وفي عصور الجهالة والانحطاط بالذات، أن اختل الوضع بين الشقيقين، فحاول أحدهما أن يبغي على الآخر!. وخيل لبعض الرجال أن القوامة التي شرعها الله جل جلاله للرجل على المرأة، حتى تكون هذه القوامة رعاية ووقاية وعناية — إنما هي بغي وظلم وتحكم؛ وما هكذا أرادها الله، ولا لهذا شرعها الله، بل شرعها كما سبق للرعاية والوقاية والعناية، وصحب هذا أن المرأة تقاصرت عن وظيفتها، أو تناست واجبها، أو حيل بينها وبين رسالتها!. فكان لا بد من صيحة تذكير، ودعوة تحذير، وكان لابد من المناداة بأن المرأة شقيقة الرجل، وأن كلا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-sale

منهما له حقوق وواجبات، فإذا أراد أن يتمتع بالحقوق فعليه أن يؤدى الواجبات، وأن الرجل يكون رجلا بعمله وعقله وقوامته وإنتاجه؛ وأن المرأة تكون امرأة بصيانتها وعفتها وفضيلتها وأدائها واجبها فى ميدانها، وإخلاص معاونتها للرجل الذى يعزّها ويرعى حرمتها.

ولقد نالت المرأة فى العصر الحديث كثيراً من الحقوق، وتمتعت بكثير من الأشياء التى قد يكون بعضها غير داخل فى نطاق حقها المشروع!.

وليس هذا مجال التفصيل لما تستحقه من هذه الأشياء وما لا تستحقه، ولكن الملاحظ أن كثيراً من النساء يسئن استعمال هذه الحقوق أو هذه الأشياء!. ولعل أوضح مجال لإساءة الاستعمال هو مظهر المرأة فى خروجها واختلاطها بالرجال، ومزاولتها للأعمال ومشاركتها فى الحياة العامة، لأن هذا المظهر يوحى دائما — أو فى الغالب عند الكثير من النساء — بأن هذا الفريق من النساء يردن أن يظهرن مفاتنهن ومحاسنهن ومواضع الإثارة فيهن، فهذه الصدور والنحور، والأذرع والسيقان، وغيرها مما لا أسميه، يعرضن كل هذا فى إثارة وفتنة، كأنهن لا يردن المشاركة فى حياة اجتماعية كما يزعمن، بل يردن بذر بذور الإثم هنا وهناك!.

ولقد فكرت طويلا فى كلمة رددها منذ حين الرائد العام لجمعيات الشبان المسلمين، وهى قوله: «إن المرأة المعاصرة تستطيع أن تفرض احترامها على المجتمع إذا حرصت على أن تكون فيه إنسانة»، بدل أن تحرص على أن تظهر فيه أنثى فقط»!!. لقد فكرت طويلا فى هذا القول، وتذكرت أن سيدات فضليات — وإن كنّ قليلات — قد استطعن فى هذا العصر أن يكسبن احترام الرجال؛ بخلقهن وعلمهن وأدبهن وجهودهن العلمية والأدبية المثمرة فى ميادين مختلفة.

ولكننا نتطلع بعد هذا إلى عدد كبير جداً من النساء، فنجد الزينة فيهن أوضح من عنصر الثقافة، ونجد روح الأنوثة فيهن تطغى على روح الإنسانية، ونجد العناية بالثوب وتفصيله وإحكامه على هذا الموضع أو ذاك من الجسم أهم من عمل خيرى أو جهد علمى أو إصلاح اجتماعى! ولو أن المرأة تخلصت من هذه المظاهر أو خففت منها قدر طاقتها على أقل تقدير، لدفعت الرجل إلى أن يعتبرها شقيقة ويعدها زميلة، بدل أن يتطلع إليها دائما على أنها أنثى، كما جاء فى هذه الكلمة التى أرددها مع صاحبها فى إيمان بها، والتى استمددت منها عنوان كلمتى هذه.

ما أحوج المجتمع إلى المرأة، تعيش فيه بدار حيمة، وعيناساهرة، وأما صالحة، وزوجة أمينة، وأختا معاونة، وبنتا مهذبة، وعالمة باحثة، وطبيبة آسية، ومربية فاضلة، ومنشئة للرجال والأبطال. وما أحوج المجتمع إلى نوعيه الذكر والأنثى، بحيث يلتقيان على أصول من الفضيلة، والصيانة والتعاون، وتبادل الثقة والاحترام.

عقيلة الجبلات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفتاوى

رجاء من المجلة :

ترجو المجلة من السادة طلاب الفتوى أن يقصروا استفتاءهم على المسائل الواقعية ، وهى مضطرة إلى عدم الالتفات إلى الاستفتاء فى المسائل الخيالية .

كما ترجو المجلة أن تكون رسائل الاستفتاء محررة بخط واضح .

يسأل السيد محمد مصطفى بعيره ، من البركة — بنغازى — ليبيا :

س ١ — لقد شاع بين الناس الآن الشراء بالتقسيط . ومحتوى هذه العملية أن يشترى رجل شيئاً كالسيارة مثلا ، ويدفع للتاجر مبلغاً من المال كدفعة أولى تعادل ربع المبلغ أو ثلثه حسب الاتفاق . ويتفق التاجر بعد ذلك مع أحد المصارف على أن يدفع المصرف للتاجر بقية المبلغ فوراً ، فيحصل التاجر على ثمن سيارته كاملا ، ربعه أو ثلثه من المشترى ، وبقيته من المصرف ، ثم يتولى المصرف استلام الأقساط مع بعض الأرباح كل شهر ، لتسديد مادفعه المصرف عن المشترى .

فما هو رأى الإسلام فى هذا الأمر ؟ وهل هو من قبيل ما تفعله المصارف لتسهيل التعامل التجارى بين الناس ، أم هو ربا ؟ وما هو وجه الحرمة الربوية فيه ، إذا كان كذلك ؟ .

ج ١ — التقسيط على نوعين : أحدهما أن يذكر الثمن كله ويقسم على أقساط شهرية أو سنوية ، وهذا لاربا فيه ، ولو كان الثمن المقسط أعلى من الثمن المعجل ، لأن هذا شراء حر . والثانى هو ماذكر فى السؤال ، بأن يسدد البنك ويستوفى من المشترى الثمن مقسطاً مع فوائده . وخلاصة العملية أن المشترى يكون قد استدان من البنك الثمن ، والبنك استوفاه بفوائد ، وهذا من الربا : «وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ » .

ويسأل السيد عثمان قاسم من الإسكندرية :

س ٢ — كانت لسيدة ثلاث بنات : ماتت الأولى وتركت بنتا وماتت الثانية وتركت ثلاثة أولاد وبنتا ، وماتت الثالثة وتركت ولدين ، ثم ماتت السيدة . فما نصيب أولاد بناتها الثلاث ؟ وهل أولاد ابن ابن عمها يرثون من ناحية العصب ؟ وما نصيبهم ؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ج ٢ — يكون لأولاد بناتها ثلث التركة ، ويقسم هذا الثلث أثلاثاً بين البنات المتوفيات ، وما يخص كل بنت يعطى لأولادها للذكر مثل حظ الأنثيين . وباقى التركة يكون لأولاد ابن ابن عمها الذكور فقط .

س ٣ — ويسأل السيد / محمد على عبد العالى ، من الكلاح شرق ، مركز أدفو ، محافظة أسوان ، ومقيم بعين شمس :

لى ابنة تزوجت منذ خمس سنوات بأحد أقربائها من الناحية بلدنا ، وتم الزواج عرفيا على الشريعة الإسلامية طبقاً لعاداتنا ، ودخل بها زوجها ، وعاشرها معاشرة الأزواج ، وأنجبت منه طفلين توفى أحدهما عقب فترة الولادة ، وقيد الآخر باسم أبيه وأمه فى مكتب صحة الأقصر ، ولكن الزوج أفسد المعيشة ، وعامل زوجته معاملة سيئة ، وقصر كل التقصير فى القيام بشئون الزوجية ، وأخيراً هجرها وتركها نحو سنتين ، وقال لها : « اذهبي إلى بيت أبيك » وأعلن بذلك طلاقها . وأهل البلد جميعاً يعرفون أنه هجرها وطلقها ، وانفصل عنها من حيث المعيشة الزوجية ، ثم بعد ذلك تزوج أخرى فطالبناه بأن يخلى عصمة ابنتى ، فأبدى استعداده لذلك على شرط أن نقدم له مبلغاً من المال — وأحال أمر الطلاق والتصالح عليه على أخيه الأكبر ، وكان ذلك منه مساومة يقصد بها استغلال الموقف ، خصوصاً بعد أن عرف أننا على نية تزويجها بآخر . فما رأى فضيلتكم ؟

هل يعتبر زواجها بهذا الزوج عرفياً ، حائلاً بين تزويجها الآن بآخر ؟ وهل لابد من ورقة رسمية تثبت الطلاق ؟ وما موقفنا أمام تلاعبه ومساومته لنا ، خصوصاً أنه قليل الكسب ، ويريد استغلالنا ؟ .

وهل امتناع المأذون عن تسجيل الزواج الثانى تصرف مشروع ، لأنه طلب منا أحد أمرين : إما أن يثبت ابنتى فى العقد بكرا لم تتزوج ، وهذا تزوير لانقبله ، وإما أن نقدم له ورقة رسمية بالطلاق ، وهذا ما يمتنع عنه زوجها . أفيدونا حفظكم الله .

ج ٣ — لاشك أن العقد الذى عقد من غير توثيق صحيح شرعاً ، ما دام بحضرة شاهدين ، ولم يوجد مانع شرعى من الزواج . وهو عقد تترتب عليه كل آثاره الشرعية ، وإن لم يكن موثقاً . إنما أثر التوثيق فى عدم سماع الدعوى عند الإنكار .

وإن قوله : (اذهبى إلى بيت أبيك) ، ثم هجره لها سنتين ، وإعلانه بين الناس طلاقها ، يُعدّ طلاقاً ، لأن عبارة (اذهبى إلى بيت أبيك) من كنايات الطلاق يقع

جروب مجلة الحكيمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بها الطلاق إن نواه ، وهجره لها وإعلانه أنه طلقها دليل على إرادة الطلاق . وبهذا الطلاق يحل لها أن تتزوج غيره شرعاً .

أما امتناع المأذون عن توثيق عقد الزواج الجديد ، فهو أمر نظامى ، ولكى يتمكن المأذون من التوثيق، عليها أن تذهب إلى محكمة الأحوال الشخصية وتثبت الطلاق وتأخذ الحكم وتوثق عقد الزواج الجديد على مقتضاه .

ويسأل السيد / إبراهيم عبد السلام محمد ، من شبرا منشية خيرى ، بدمنهور :

س ٤ — « هل من حق العروس التمسك بقيمة الشبكة إذا كان النكول من جهة الخاطب ، علماً بأن الفتاة قاصر وسنها ١٣,٥ سنة ؟ وإذا كان الرد بالإيجاب فما رأيكم فى قوله صلى الله عليه وسلم : « الواهب أحق بهبته مالم يثب منها »، علماً بأن الخطبة لم تعلن والشبكة نقد . وقد قبل أهل الفتاة حكم سيادتكم شخصياً لإنهاء هذا الإشكال الذي قد يتطور إلى حد دخول المحاكم » .

ج ٤ — المذهب الحنفى المعمول به أن الهدية التى تكون بين الخاطب ومخطوبته — والشبكة منها — للمهدى أن يرجع فيها إذا كانت قائمة بعينها فى ملك المهدى إليها ، ولم تتصرف فيها . أما إذا استهلكت، أو تُصرف فيها ، أو تغيرت صفتها ، فإنه لا يجوز له الرجوع .وذلك سواء أكانت الهدية من الخاطب أم كانت من المخطوبة ، وسواء أكان الذى عدل عن الخطبة المهدى أو المهدى إليه .

والراجح من مذهب مالك أنه إذا كان العدول من جانب المهدى فليس له أن يرجع ، لأنه لا يصح الجمع بين ألم العدول وألم الاسترداد . وإذا كان الذى عدل عن الخطبة هو المهدى إليه ، فعليه أن يرد الهدية إن كانت قائمة بعينها. وإن كانت قد تصرف فيها أو استهلكها فعليه أن يرد قيمتها ، لأن الهدية كانت على أساس الزواج ، وقد هدم المهدى إليه ذلك الأساس من جانبه ، فيكون من الظلم أن يأخذ أى شىء . وقد وُجد فى مشروعات القوانين التى قدمت من سنة ١٩١٥ إلى سنة ١٩٦٠ النص على الأخذ بمذهب مالك ، ولكن لم يصدر إلى الآن قانون بهذا .

والرأى عندى فى هذه القضية ، إن أريدت العدالة المجردة عن التطبيق القانونى — والحكم لا يقيد — أن يؤخذ برأى مالك . وإن أريد التقيد بالمعمول به فإنه إذا كانت المخطوبة قد تصرفت فى الهدية فلا ترد ، وإن كانت قائمة بعينها كما هى فإنها ترد .

محمد أبو زهرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not for-salle

الثلاجة ايديال الجديدة

تشمرة يانعة من ثمار الخبرة الفنية واتقا

٩ قدم مكعب

- رائعة المنظر
- متقنة الصنع
- جامعة لكل المزايا
- مضمونة ٥ سنوات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فهرس

صفحة		
٦١١	من الأحاديث القدسية	
٦١٢	تفسير القرآن الكريم	محمد أبو زهرة
٦١٧	هدى الله ورسوله «حديث»	أحمد الشرباصى
٦٢١	الرسول فى المدينة «تأديب اليهود» ...	محمد البنا
٦٢٦	المنحرفون يهاجمون الحقائق الدينية	محمد أبو زهرة
٦٣٢	من كتاب الله	عبد الرحمن الضبع
٦٣٦	شهر الله	محمد كامل البنا
٦٣٩	عائد من الحرم (٦)	أحمد الشرباصى
٦٤٥	مشاعل على الطريق «أساس الدين» ...	عبدالرحيم فوده
٦٤٨	كتاب النبى إلى المقوقس	أحمد الشرباصى
٦٤٩	ندوة لواء الاسلام «افكار دخيلة على المجتمع الإسلامى»	التحرير
٦٦٤	وراء الأنباء	محمد على شتا
٦٦٥	أنابيش	عبدالرحمن الضبع
٦٦٦	ركن المرأة المسلمة «إنسانة لا أنثى»	عقيلة البجلات
٦٦٨	الفتاوى	محمد أبو زهرة

مجلة لواء الإسلام

مجلة دينية ثقافية اجتماعية

تحمل اليك شهريا من القاهرة قلب الأمة العربية خلاصة الفكر الإسلامى فى أسلوب رائع

صاحبة الامتياز: احمد حمزة — رئيس التحرير: عبد الرحمن ابراهيم الضبع

برقيا: الزهراء بمصر — ص.ب ١٩٨٢ — تليفون: ٥٠٧٢١

العنوان: ١١ شارع شريف باشا - القاهرة

الاشتراك السنوى

فى الجمهورية العربية المتحدة والسودان	٣٠ قرشا مصريا
فى الدول العربية	٥٠ قرشا مصريا
فى سائر انحاء العالم	٧٥ قرشا مصريا

جروب مجلات قديمة للجميع https://t.me/megallat/ Not-for-salle